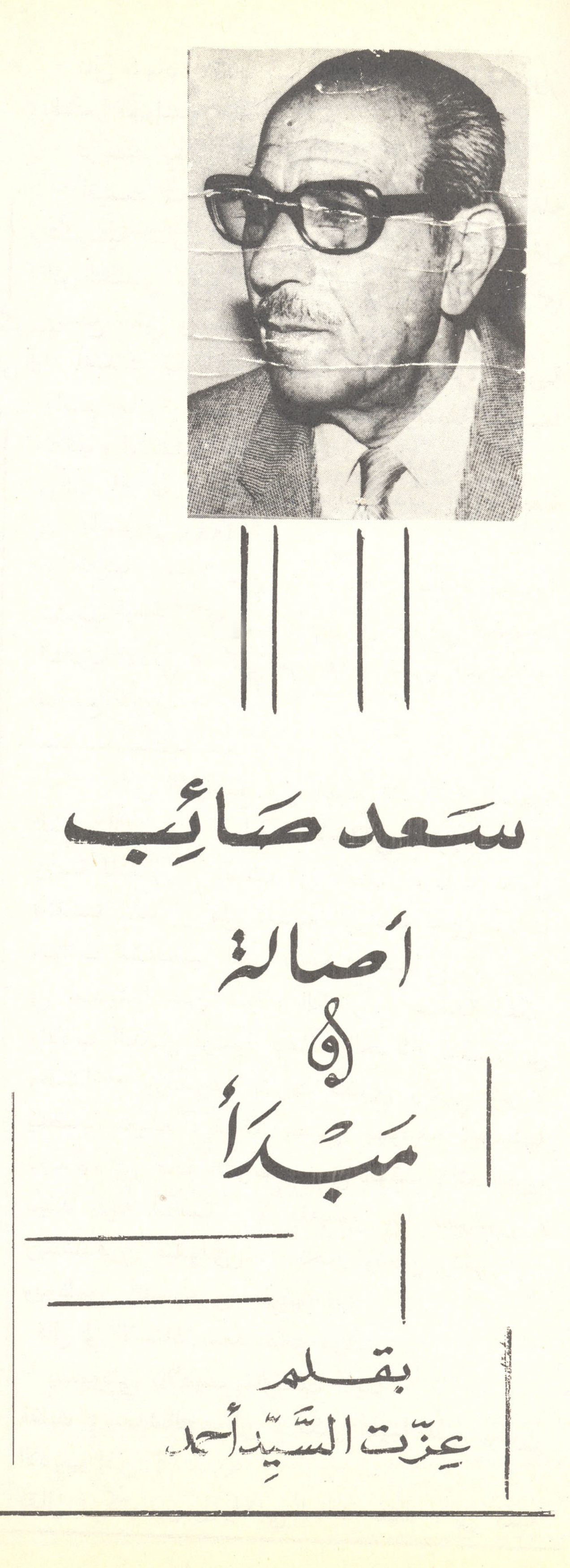


سعد صائب أصالة أو مبدأ

بقلم
عزت السيد أحمد

«لعله من حسن طالعي أني سعدت بلقاء هذا الاستاذ القدير وأنا في مطلع حياتي الأدبية لقد كان هذا اللقاء منذ تقريب العشر سنوات في مبنى اتحاد الكتاب العرب ، بدمشق ، وعرفت في ذلك اللقاء ، من خلال الاستاذ سعد صائب معنى تواضع الاديب العالم ، إذ قال في أثناء الحديث - ولا أذكر المناسبة تماما :

- رغم أن لي ما ينوف عن السبعين كتابا ، وقد قاربت السبعين عاما ، فإني في بداية الطريق ، إن ما أجهله أكثر بكثير جدا مما أعرفه ٠

كلمات تعبق بروح التواضع الجليل ، تواضع العالم الأديب الذي لا يستحي أن يقول : هذا الامر لا اعرفه ٠٠ رغم انه يتربع على قمة من قمم الأدب ، فهذه الروح هي التي يستحق صاحبها عليها الاجلال والتقدير ، وهي التي تهب الانسان الثقة ، وهي التي تجعله يكبر في عيون الاخرين ٠

إن مثل هذا الكلام ، من مثل هذا الاستاذ ، ليشعرك بالغبطة والسعادة ، ويفرض عليك أن تقف أمامه باحترام ، وفي الوقت ذاته يدفعك الى الشعور بالغثيان من أولئك الذين يطلعون علينا كل يوم (وهم لا يعرفون الخمسة من الطمسة) ويرون أنفسهم - رغم ذلك - في مرآة ذاتهم على أنهم خير من أشرقت عليهم الشمس فلا ينفك أحدهم عن القول :

- كتبت (قصيدة أو كتابا أو مقالة ٠٠) أتحدى بها فلان وفلان (من كبار الكتاب والشعراء والادباء)٠

لا شك انه لا مجال للمقارنة البتة هنا ، لأن ثمة مفارقة مضحكة في مثل هذه المقارنة بين واحد من الكبار ، مثل سعد صائب ، يقول على جليل ثقافته : أنا مازلت في بداية الطريق ، وناشىء غر لا يعرف مبادىء وأوليات لغته التي يكتب بها، ويقول (كتابي) أفضل ما كتب في اللغة العربية على هذا الصعيد)

وفي حين يقول الاستاذ سعد صائب : ماأجهله أكثر بكثير جدا مما أعرفه) يقول هذا الناشىء الغر : (قليل جدا جدا من المثقفين أولئك الذين هم بمستواي الثقافي والمعرفي) ..

صحيح ان هذه المقارنة مفارقة مضحكة إلا أنها وفي الوقت ذاته جائزة بحق هؤلاء الكبار الذين مهدوا لنا الطريق ، وقدموا لنا تراثا ثرا، هو زادنا الثقافي الذي متحنا ونمتح من معينه الكثير الكثير .

محطات في حياته :

- ولد في دير الزور في ١٧ تشرين الثاني عام ١٩١٧

- درس في دير الزور المرحلة الابتدائية والاعدادية وأنهى دراسته الثانوية في معهد اللاييك في دمشق ثم التحق بجامعة القديس يوسف ببيروت - كلية الاداب -

- بدأ بنشر نتاجه الادبي في الصحف والمجلات العربية الدورية واليومية عام ١٩٣٦ .

- صدر له اول كتاب مترجم عن الفرنسية بعنوان طريق الخلاص ونال عليه الجائزة الاولى عام ١٩٤٢

- شغل وظائف جمة في الدولة فكان مديرا لمكتب وزير الزراعة ، ثم مديرا للمتحف الزراعي .

- أحيل الى التقاعد عام ١٩٧٨ .

- أسس مع رفاق له من الادباء عام ١٩٥٨ جمعية الادباء العرب وشغل أمانة السر فيها حتى حلت سنة ١٩٦٣

- عضو في اتحاد الكتاب العرب بدمشق .

- عضو المجلس الاعلى لرعاية الفنون والاداب والعلوم الاجتماعية منذ تأسيسه عام ١٩٥٨ .

- عضو مؤتمر الشعر العالمي الدائم في بلجيكا.

- عضو شرف في الاتحاد الدولي للمؤلفين باللغة العربية في باريس .

- شارك في مؤتمرات ثقافية وأدبية عربية ودولية

- نال شهادة تقدير من هولندا على كتابه ديوان الشعر الهولندي المعاصر

- ترجمت بعض كتبه الى أكثر من لغة أجنبية

- أقيمت له في دير الزور عام ١٩٨٧ حفلة تكريمية شارك فيها نخبة من أدباء القطر مثل أنورالجندي وعبد المعين الملوحي وابراهيم الكيلاني وبديع حقي ومدحة عكاش وغيرهم .

- أحدث بدءا من عام ١٩٨٨ جائزة سنوية باسم جائزة سعد صائب للشعر والقصة تشجيعا للادباء الناشئين في محافظة دير الزور .

- أقيمت له في ثانوية الفرات بدير الزور حفلة تكريمية عام ١٩٩٠ .

- أحدث بدءا من عام ١٩٩٠ جائزة سنوية تشجيعية للفائزين الاولين في فرعي الشهادة الثانوية الادبي والعلمي من طلاب ثانوية الفرات .

تواضع الاديب :

لأن التواضع من القيم الاخلاقية المتميزة التي تأتي بعد الواجب الاخلاقي ، تزكيه له ، وزينة للنفس ، وسعيا الى كمالها ، فإننا نخول لأنفسنا الاصرار على تقديم التواضع لدى تبياننا جوانب الشخصية التي نتحدث عنها ، ولا سيما في حديثنا عن هؤلاء الكبار ، عمالقة الفكر والادب الذين ارسوا دعائم الحركة الفكرية في وطننا . ورفدوها بتراث فكري وأدبي ثر لا ينضب معينه ، فرغم جليل جهودهم وأهميتها تجدهم في غاية التواضع ، في الوقت ذاته الذي نجد فيه أناسا لا يفقهون ما يعرفون ، ويتشدقون فيقولون : " نحن ونحن ونحن .. ويعظمون أنفسهم ويبجلونها !!

قال لي الاستاذ سعد ذات مرة :

- يسمونني بالأديب ، ولست أديبا .

فقلت : حاشاك ، إن لم تكن أديبا فمن يكون الأديب إذن ؟

فقال : كثيرون ، ولكني لست منهم ، إن كلمة

أديب ذات دلالات عميقة وكبيرة ، إنها شيء عظيم ، ولا يجوز أن نطلقها هكذا جزافا من غير حساب على كل من كتب أو ثرثر ، ولذلك أقول إنها كبيرة علي ، حقا لقد تمنيت أن أكون أديبا ولكن هذا مالم أحققه بعد ، فما زلت أحبو!!

فقلت : يا أستاذنا ، تحبو ولك من الكتب مئة وخمسون كتابا ؟ !

فقال : ولكن أجمل كتاباتي هي الكتب الكثيرة التي لم أكتبها بعد ، حتى الان لم أكتب الكتاب الذي أهجس بكتابته ، وصورته في خيالي ٠

لاشك البتة في أن الاستاذ سعد صائب من الادباء الكبار واللامعين ٠ والتواضع من سمات الكبار ، فمن عظم علمه ، وكثرت معارفه أدرك أنه يجهل الكثير ٠ ومن قل زاده ظن الاخرين من غير زاد ، فعظم قليله في نظره ٠

ويبدو تفاؤله ملازما لتواضعه ، فهو سواء كان راضيا أم غير راض عما كتب - يتطلع دائما الى الافضل ، يحبو إليه ، كتابه الأفضل دائما هو الذي سيكتبه ، ويهجس به ، وعزيمته على ذلك لا تفتر ولا تلين ، وهمته لا تقصر إذ تشمر وتعين وهذا هو يقول :

- إني أقرأ عشر ساعات يوميا ، وأكتب ثلاث ساعات ، أصحو في الثالثة صباحا فأقرأ حتى السابعة حيث أتناول الافطار لأتابع القراءة بعده حتى الحادية عشرة ، فأخرج للاستمتاع بجمال الطبيعة أو صحبة الاصدقاء ، وأعود في الثانية لأقيل نحو ساعة وأستيقظ لأتابع القراءة ٠

سعد صائب في نظر معاصريه :

كثيرة هي الأوسمة التي علقت على صدر الاستاذ سعد صائب ، من جوائز وتقديرات وشهادات وتكريم ، يستحقها عن جدارة ، والحق ان استعراض كل ذلك أمر يطول بنا ، ولذلك سنقتطف طائفة قليلة من شهادات المفكرين الاجلاء الذين عاصروه وإن كانت كلها تستحق الذكر فعلا من غير مراء ولا جدل ٠

خليل هنداوي :

—— سعد صائب كاتب موفق لا يصدر الا مدفوعا بفكرة مشبعة ، أو عقيدة حارة ، أو عاطفة ثائرة ٠٠ واللغة في كتابته لا أجد أدعى منها الى سلامة التعبير ورونق البناء ، ووضوح الفكرة ، كأن صاحبها يقول حيث تطلبه : إني هنا ٠

د ٠ ابراهيم الكيلاني :

—— لعل أجمل مافي خواطرك أنها ليست وليدة نزعة عقائدية جامدة ٠ بل هي سمحة خفيفة تارة ، وجدية وقورة تارة أخرى ، ولكنها في الحالين تتصف بالذوق السليم والنظرة الصائبة، والاسلوب المركز القوي ٠

د ٠ محمد الفاضل : ولعل أروع ظواهر مجدك القيم ، هو مصدر الاسهام فيه ، هذا الشعور اللاهب الساري بمشكلة الانسان في عصر الحضارة الجديدة - المخلوق العجيب ، وهذا الادراك العميق لمسؤولية الجيل الصاعد ، في ابتكار الحل الصالح ٠٠ بوركت يا أخي سعد وبوركت رسالتك وأكثر الله من أمثال الذين يحيون مشاكل عصرهم كما تحياها ، ويفكرون بمداواتها كما تفكر ٠ ويدعون لخلق إنسان أسمى من انسان حضارة الغرب كما تدعو أنت ٠٠

د ٠ زكي نجيب محمود :

—— تشرفت منذ أيام قلائل بكتابيك (آن الأوان) و (صراع مع الغرب) ورحت أقرأ وأقرأ، وكلما قرأت صفحة بعد صفحة وفصلا بعد فصل، ثم كتابا بعد كتاب ، ازددت مثولا أمام بصري رجلا عربيا ثائر الوجدان ، مرهف الحسن ، قوي الحجة ، طلق اللسان ، مهموما بما يهمنا جميعا، مشغولا بما يشغلنا جميعا ، وما فرغت من

كتابيك حتى انطلق لساني قائلا : هكذا يكتب العربي لقومه العرب ، فلمثل هذا القول يتحرك في فم العربي لسانه ، وبمثل هذه الكتابة يجري القلم .

عبد المعين الملوحي :

ـــــ أنا أعرف يا أخي سعد أن خلقك الأبي هذا كلفك الكثير الكثير ، وأنك تعيش بسبب من هذا الاباء عيشة تقتير ، ولكنك كتبت بإبائك وكبريائك وشممك اسمك بأحرف من نور ، وسعد في خلقه الثالث بعد الوطنية والاباء ، إنسان وفي تستطيع أن تعتمد على وفائه واخلاصه كما تعتمد على شجرة سنديان تسند إليها ظهرك .

د . بديع حقي :

ـــــ انه يؤثر أن يظل دوما ، كالنحلة الرشيقة البارعة ، يصنع الشهد الشهي للناس ، أكثر مما يصنعه لنفسه ، فهو ينقل أروع الشعر العالمي الى العربية ، مكتفيا بهذه المهمة الشاقة الحلوة معا ليرى ظمأ من ينشدون الينابيع الثرة السخية التي يجهلها القارىء العربي .

د. شكري فيصل :

ـــــ إن كتابك (الشاعر الشهيدعمر حمد) يشكل إثارة كاملة : إثارة تاريخية تهدف الى تعميق المعرفة الدقيقة لهذه الحقبة والنفاذ الى ماوراء الذين عرفونا من أحداثها ، وامتحان ما بين ايدينا من مصادرنا ، والوصول الى ماهو أبعد من هذه المصادر القريبة ، وإثارة قومية تهدف الى تعميق الصلة برجالاتنا وحركتنا وشهدائنا .. وإثارة آدبية تهدف الى وضع تراثنا العربي في هذه الفترة موضع دراسة .

ان الوصول بهذه الاثارات كلها الى غاياتها أمر لا يمكن ان ينهض به عمل محدود الصفحات ولكن عملك - على صفحاته المحدودة - يفتح الطريق الى ذلك كله ويدفع الى ذلك كله .

مكانته وأهميته :

تتجلى مكانة الاستاذ سعد صائب وأهميته أكثر ما تتجلى في التراث الكبير كما وكيفا ، الذي قدمه لنا ، والذي بلغ حتى الان تقريبا المئة والخمسين كتابا ، انصب معظمها على الدراسات الشعرية العربية والعالمية ، تأليفا وتعريبا عن الفرنسية الى جانب خواطره الكثيرة التي نهج فيها نهجا خاصا استوى من خلاله أديبا ناثرا مبدعا من طراز متميز، يدبج كلماته بعناية فائقة تبلغ في بعض الاحيان حد التأنق ، حتى لكأن الكلمة بين يديه قطعة مرمر منحوتة أو كسرة ماس مصقولة ، أو كأن الجملة لديه على قصرها أشبه بسبيكة صغيرة معجبة .. تنطوي على خاطرة نافذة أو فكرة ثاقبة .

مثل هذا الكلام المدبج الذي يحرص على تكثيف المعنى الجليل في اللفظ القليل ، ولعل نثر سعد صائب في خطراته وقطراته ، ونحوهما يبدو أكثر جلاء على هذا الصعيد بمقارنته مع جذور له أكثر ايغالا في منثور كلام العرب ، وأعني به (جوامع الكلم) التي عرفها البلغاء في فجر الاسلام ، ولا سيما ما كان من عبارات مجملة تنطوي على حكم بالغة ، وينم عن أصالة في الفكر وثقوب في النظر وسمو في الهدف (د.عمر الدقاق) .

١- مجمع الشعر العالمي : يقول الاستاذ أسعد علي : ان الاستاذ سعد صائب ابن بطوطة معاصر والحق أنه لا يقصد من ذلك رحلاته التي جاب من خلالها كل الدول الاوربية تقريبا ، غربيها وشرقيها ، وإنما يقصد ترجماته لآداب وأشعار معظم شعوب العالم ، إغناء للمكتبة العربية بهذه الاشعار ، حتى يستطيعون وصفه بحق انه مجمع الشعر العالمي ، أما ما قدمه على هذا الصعيد فهو: ديوان الشعر الهولندي المعاصر . وشعراء معاصرون من العالم ، وفي رياض الشعر العالمي ،

وديوان الشعر السويدي المعاصر ، وديوان الشعر الاسباني المعاصر ، وقصة الادب العالمي المعاصر، ومختارات من الشعر الافريقي المعاصر ، ومختارات من الشعر الاسيوي المعاصر ، وأجنحة الصمت (مختارات شعرية من العالم) ، ومختارات من الشعر المعاصر في ليتوانيا واستونيا ، ومختارات من الشعر الاندونيسي المعاصر ، ومختارات من الشعر الفرنسي الحديث وشعراء رمزيون وشعراء معاصرون ، وشعراء فنلنديون ، وشعراء من أمريكا الجنوبية ، وشعراء وأدباء من الشرق والغرب ، ورسائل الى شاعر ناشيء (ريلكه) ، وفن الشعر في قصائد شعراء العالم وكلماتهم ، وشعراء فرنسيون معاصرون ، وتقاسموا ضياعكم (للشاعر اندريه مارسيل وانز) ، وقصيدة معرفة الشجر والالة للشاعر البلجيكي جورج لانز واعماله الكاملة التي بلغت اثنتي عشرة مجموعة شعرية واثنان من عباقرة الفن (ميكائيل انجلو وليوناردو دافنشي) ومن أساطير الشعوب ، وفاوست (اوبريت لشاعرين فرنسيين من القرن التاسع عشر) وساد بالامس فقر (للشاعر ايف بونغوا) ، وأغان غجرية (ديوان غلارسيا لوركا) والغناء العميق (للوركا أيضا) والشاعر الشهيد شاترتون (مسرحية لالفرد دوفيني) ودون جوان مسرحية لموليير ، وقصائد سياسية (ديوان لبول ايلوار) ، وفجر افريقي للشاعر والاغريقي نيكتيا فوديا ، وقصائد - الاعمال الشعرية الكاملة للشاعر الفرنسي ابولنير ، وافريقيا هاجسي (ديوان لرضازيلي) والخادمات (مسرحية لجان جينه) وحارس القطعان (قصائد للشاعر البرتغالي فرناندو بيسوا) ، واقاصيص شرقية لمرغريت يورسينار ، وجولة مع أطفال العالم في أوطانهم ، والقسوة الاشد عنفا للشاعر الفرنسي شارل جولييه ، وقصائد مختارة للشاعر البلجيكي موريس كاريم ، وبيتنا الأبيض (لكاريم) وأم (لكاريم أيضا) ، والآن ؟ للشاعر السويدي غوران سونوفي ، ومشاهد من الحياة للشاعر السويدي فولك ويرن ، وصقر الشتاء للشاعر السويدي اريك لندغرن ، وصياد القمر للشاعرة الفرنسية مينودرويه ،وفرجة الغابة للشاعر الفرنسي جان مابرينو ، وأشما (أسطورة صينية)

٢- أدب الاطفال : يقول الاستاذ سعد صائب ان حبي للأطفال دفعني لكتابة قصص لهم بأسلوب اردت به ان يرتفع بمستواهم ، وأردت أن أملأ حياتهم بالحقيقة والخيال ، ولقد رفد المكتبة العربية لتحقيق هذا الغرض الرائع النبيل بمجموعة كبيرة ايضا تستحق دراسة مطولة تخص بهذا الغرض ، نأمل أن تتاح لنا العودة إليها في دراسة قادمة إن شاء الله ، وهذه الاعمال هي : الأرنب عفراء ، ومملكة الازهار ، والموجة وطائر النورس ، والبطيخة الحمراء ، والكوة السحرية ، وبركة النار ، والشاعر الاخضر ، والصياد الصغير ، ومرجان واصدقاؤه ، وطاب يومك أيها الطبيب ، والموسيقيون واللصوص ، ومغامرات رشا الصغيرة ، والبنت الوفية (حكايات من العالم) والكنز (حكايات من العالم) وحديث جدتي ، والفؤوس الثلاث ، والزهرة الزرقاء ، والغسالة والخباز ، وسر السجادة الزرقاء (حكايا من العالم).

٣- في المعاجم :

ولقد وضع الاستاذ سعد ثلاثة معاجم جد هامة هي معجم الالوان ، ومعجم المشتقات في العربية ، ومعجم الحركات في العربية ، ولعل أهمها معجم الالوان الذي سلخ له ماينوف عن الاربع سنوات بحثا واستقصاء عن تسميات الوان الاشياء كلها في اللغة العربية ، إذ المعروف ان اللغة العربية من أغنى لغات العالم في مفرداتها ومعانيها ودقتها في تسميات الاشياء على اختلافها وتباينها ، ومن أوجه هذه الدقة ان اللون تختلف تسميته باختلاف الشيء الذي يتلون به ،

فاسم حمرة الخد غير اسم حمرة الشفة غير اسم حمرة اللسان غير اسم حمرة الثوب ... ولنا أن نتصور مدى مشقة هذا العمل الذي قام به الاستاذ سعد صائب ، ولقد ذكر لي أنه حاول - بناء على طلبه في مكتب التعريب في المغرب التابع لجامعة الدول العربية - أن يجعل هذا المعجم ثلاثي اللغات لولا انه لم يجد في اللغة الفرنسية التي يتقنها من المفردات ، ما يقابل دقة هذه التسميات في اللغة العربية ، ولنا أن نتصور لذلك ايضا مدى أهمية هذا الجهد الجليل الذي بذله في الكشف لبعض أسرار ودقائق لغتنا ، ليفقأ بذلك أعين الذين يرمون هذه اللغة بالعجز او القصور ، وليؤكد بذلك ان العجز فيهم لا في اللغة وليكمل مشواره هذا بمعجم المشتقات الذي يقدم لنا فيه تسميات عربية أصيلة لأشياء ألفنا - من جهلنا - التعامل معها باللفظ الأجنبي لها .

وحقا انه أمر مستغرب ومستنكر ، ان تفطن جامعات العالم الى أمثال سعد صائب وعبد المعين الملوحي ، فتمنحهم الالقاب وكراسي التدريس .. هذا ممكن وقد حصل لغير واحد من أمثالهم ، أما جامعاتنا التي لم يخلق مثلها في البلاد ،فهذه لن يقنعها بوجوده وتميزه الا الذي يجيئها بتلك الوريقة السحرية ، ولو حصل عليها بالمراسلة فقط ، ولو كان موضوعها - أعني موضوع رسالة الدكتوراه ذاتها ، بعضا من كتب سعد صائب ليس غير (جمال عبود) " .

الأصالة والحداثة عند سعد صائب

يقصد بالاصالة أحد معنيين قلما يجتمعا معا وان كانا متلازمين متكاملين ينبثق أحدهما من الاخر انبثاقا ، فهي إما أن تعني التجذر، أو تعني الجدة ، فالاول موضوعه السابق ، او الماضي، ويفرض الى سبر العراقة والتجذر في الماضي ، والثاني يتخذ الحاضر والمستقبل موضوعا ، ولكن بالمقارنة مع الماضي بالضرورة ، وبهذا المعنى نجد ان الاصالة والحداثة دلالتين لمضمون واحد هو السيرورة التاريخية لوقائع مجسدة من قبل الانسان ينبثق تجسد حاضرها وماضيها ومستقبلها من حاضرها ، لتغدو الحداثة بذلك أصالة الحاضر ، أما الحداثة التي لاتستمد مسوغات وجودها من جذورها التي تأصلت في تربيتها فليست من الاصالة في شيء ، ولذلك لن تكتب لها الديمومة .

بهذا المعنى فهم أستاذنا سعد صائب الاصالة ، وعلى ضوئه كان نتاجه الأدبي الكبير ، خواطرا ودراسات ونقدا ، ولعله من نافلة القول ان نشير الى ان الاستاذ سعد ذو جوانب ابداعية متعددة ومتباينة ، فكان ناثرا متفردا بأسلوب نثري خاص ، وناقدا متميزا .

١- في النثر : قدم الاستاذ سعد صائب الكثير من الخواطر المدبجة بحسن الرونق وعذوبة اللفظ وجودة السبك وظرف اختيار المواضيع والمعاني ، التي كانت تجسيدا رائعا بارعا لهذا الفن الادبي ، وتمثلا صادقا لتجربته الشخصية المفعمة بالاحساس المرهف والذوق النقي ، المتأججة بحب الوطن الصادق والاخلاص له ولتراثه، ومن أهم هذه الخواطر :لم تمت الحقيقة، وصيحة في واد ، وابتهالات لأدب جديد ، وقطرات ندى ، وشظايا ، ودور المثقفين في تجديد المجتمع العربي ، ووهج الظهيرة ، وذوب الريح ، والى أين ؟ وبراعم .. وغيرها .

ومن المعروف ان الحاذين هذا الحذو في الكتابة النثرية قلة ، والمجيدون أقل ، ولعله يجوز لنا القول أن الساحة الأدبية قد خلت من هؤلاء الكتاب الذين رحلوا الواحد تلو الاخر ، أمثال جبران خليل جبران ومصطفى صادق الرافعي وابراهيم المازني وأحمد حسن الزيات ، ليبقى سعد صائب أطال الله عمره شبه وحيد في ميدان

هذا الفن الذي تأنق فيه وتألق الى الحد الذي دعا الدكتور عمر دقاق الى القول : " إذا كان بعض شعرائنا القدامى معروفين بأنهم من أصحاب الحوليات ضمن مدرسة عبيد الشعر ، لمعاودتهم النظر فيما ينظمون وحرصهم على إتقان صناعة الشعر من أمثال زهير والحطيئة وكعب ٠٠ فإن الكاتب سعد صائب يمكن ان يعد ايضا من هذا القبيل ، أو يكون على مذهب أولئك المتقدمي في مجال التجويد والتنقيح ٠٠ وأنه تبعا لذلك يعد في أدبنا العربي المعاصر من عبيد النثر " ٠

٢- في النقد : " غير خاف على أحد ان الجانب النقدي لم يدرس بعد دراسة وافية ، ويمكن الادعاء بأن سعد صائب رائد فيه ، بذل الوقت والجهد في الاعلاء من شأنه وترسيخ مفهومه في وجدان المتلقي العربي (سمر روحي الفيصل) "

ولقد أفاد أستاذنا في دراساته النقدية من ثقافته الموسوعية الشاملة ، بدءا من فنون الادب والشعر وضلوعه بخصائصها ومقوماتها وأساليبها مرورا بتعمقه في لغته العربية وسعيه الى سبر أسرار الجمال فيها ، وصولا الى حسن درايته ومزيد اطلاعه على الاداب العالمية المختلفة ، وثقافات كثير من الشعوب ، ولذلك نجد دراساته مدعمة بالشواهد والأدلة الكثيرة التي تضفي مزيدا من الألق والرونق الى جمال وعذوبة دراساته ، حتى لتشعر وأنت تبحر على أحد مراكبه النقدية بأنه ينقلك بفائق العناية وحسن الاختيار من جزيرة غناء الى اخرى أغنى ، ومن رياض الى رياض ، ومن مد بديعي الى مد جمالي فلا تجد الملالة الى نفسك مدخلا ولا سبيلا ، بل تشعر بأنك أميل الى الغرق في بحر هذا الكاتب الكبير ٠

وعلى العموم ، نستطيع ان نتبين من خلال تتبع اثاره النقدية انه لم يكتف بالاسلوب النقدي الخالص ، أو ما يمكن تسميته تأطير المناهج النقدية وصوغها صياغة نظرية يستعين بها الباحثون والنقاد في أثناء الممارسة الابداعية والنقدية ، وإنما تعدى ذلك الى تطبيق هذه المناهج النقدية التي يضعها ويضبطها - على نماذج معينة من الشعر والنثر ، تأكيدا منه على التزامه بما يقره من مبادىء وأصول ومناهج نقدية ، والحق ان هذه الظاهرة وان لم تكن نادرة في تاريخنا الادبي ، إلا أنها ليست كثيرة التكرار، ونذكر على هذا الصعيد ، من تاريخنا القديم ابن رشيق القيرواني وابن قتيبة وابن خلدون ، ومن الحديثين عباس محمود العقاد ومصطفى صادق الرافعي وعبد الكريم اليافي وغيرهم ٠

ولم يقتصر استاذنا في نقده على جانب او صعيد فكري واحد ٠ وان استأثرت الموضوعات الادبية عموما ، والشعرية خصوصا بالنصيب الاوفر من دراساته النقدية ، ولعل أبرز اتهاماته على صعيد نقد فنون الادب النثرية كالرواية والقصة والمسرحية والمقالة ٠٠ هي دراسات أدبية في المجالين الابداعي والنقدي ، ومرايا أدبية ، وابتهالات لأدب جديد ، وفيها يبدو نزوع سعد صائب الابداعي ، وامتزاج روحه بالنزعة الابداعية الرومانسية ، كما يبدو ميله الشديد الى الواقعية ونفوره من الاغراق في الرمزية والتجريدية وأضرابهما ، محددا الواقعية بأنها وثاقة الارتباط بالحياة والمجتمع ، ولذلك فإنه ينصح القاص قائلا : " في القصة عليك ان تنفلت من الذات لتدخل في أفق مجتمعك الرحب (مرايا أدبية ٦٩) " ٠

" ويبين ما يقصده بالانفلات من الذات في مكان آخر بقوله : " لا تظننن أنك إذ تغلب نزعتك الذاتية في حكمك على أثر أدبي ، إنما تؤكد موقفك من صاحبه فحسب ، بل تؤكد موقف قارئك من حكمك كذلك ، أولا تعلم أن أية نزعة ذاتية ، مهما كانت صادقة ، هي إحساس يبلور موقفا خاصا ، قد لا يأتلف وموقف قارئك؟ كن محايدا ٠٠ (ابتهالات لأدب جديد ٥٣) ٠

وهذه بالتحديد هي ما نسميها الموضوعية، ولا غرو في ذلك طالما ان استاذنا لم تستطيع ان تتازعه التيارات الادبية المختلفة ، انه يبحث عن الحقيقة ويكاد للامساك بها ، فلا يكتفي بأن " نجعل الحقيقة في عقولنا - بل يجب - أن تكون في قلوبنا أيضا (قطرات ندى ١٥٦) وان كاتبا هذا دأبه ينبغي أن يكون موضوعيا وهو القائل في ابتهالاته : " لنكن إذن موضوعيين " .

اما في المجال الشعري فله الكثير من الدراسات على المستويين النظري والتطبيقي ، ولعل أهمها : صراع بين جديد شعرنا وقديمه ، وفن الشعر عند شعراء العربية القدامى ، والأخطل الصغير ، وخليل مطران ، والشاعر الشهيد عمر حمد ، ومع الفجر العربي .. وشعراء فرنسيون معاصرون ، وهي دراسة نفسية معمقة انتهج فيها نهجا خاصا ، لم يتأثر بآراء النقاد ، بل عكس واستوحاه من آثارهم الشعرية وسجلها انطباعا يعكس تمثله التجارب الشعورية والصور الموحية التي زهرت بها آثارهم ، ليدل على النهج الصحيح في دراسة الشعراء ومعايشتهم في تجاربهم الشعرية .

" ولقد استأثرت مسألة الصراع بين قديم الشعر وجديده باهتمامه النقدي الواسع ، فأفرد لها كتابا بهذا العنوان نفسه - وكان قبل ذلك وبعده ايضا - قد تناول أبعاد هذه المسألة النقدية الكبرى في عدد من دراساته النظرية او التطبيقية . وخواطره الذاتية ومحاضراته ومقابلاته أيضا ، فجاء تأليفه هذا الكتاب ليعبر عن خلاصة هذه الاراء ، ويتوج هذه الافكار والمواقف النقدية وقد عرض في صدره تاريخ هذا الصراع في النقد اليوناني القديم ، ووقف مطولا عند هذه الخصومة في النقد العربي ، ومواقف النقاد المختلفة منها ليصل الى الكشف عن طبيعة هذا الصراع في شعرنا المعاصر (محمد خير الشيخ موسى) "

٣- الحداثة أصالة :

يعتقد الكثيرون ان الحداثة والتجديد يتمثلان بامتثال وتقمص كل بدعة وجديد ، ضاربين الصفح عن جذوره وأصوله ، ومدى قربه او بعده عن تراثنا الحضاري ، وانطلاقا مما بيناه من أن الحداثة والاصالة دلالتان لمضمون واحد ، تختلفان باختلاف الآن والزمان ، فقد وقف أستاذنا سعد من الحداثة موقفا حاسما وواضحا ويبدأ أول ما يبدأ بالموقف من التراث ، والموقف الحقيقي من التراث يتجلى في بعث الحيوية فيه لا في تمجيده او تثبيته او اعتباره المثل الاعلى الذي لا يمكن تجاوزه ، إذ " يفسد التراث حين يغدو تقليدا ، ويصلح حين يمسي مسؤولية (ابتهالات - ٣٥) " ليضيف الى ذلك ان إحياء التراث وإغنائه وتجديده مسؤولية ، لا مجرد موقف عابر او عابث ، او حيادي " و " على الادباء تحمل عبء التوعية .. ودفع خطر الشعوبية عن قوميتنا وعكسها في نتاجهم ، والعمل على تحقيق ذاتنا القومية وأصالتنا (آن الاوان - ٩٤) .

ولكن كيف يكون هذا الاحياء والاغناء؟

يؤكد الاستاذ سعد ان التجديد ضرورة لا معدى عنها تكاد تقارن الحتمية الطبيعية ، ولكن هذا التجديد والانتقال من مرحلة الى اخرى ينبغي ان يكون سليما غير معتل ، ولا ينطلق من مبادىء غريبة عنا ، إذ " ليس الهدف من تحديث أدبنا أن نستورد التأثيرات الخارجية فنقلدها ، بل الهدف ان نتمثل هذه التأثيرات ونستوعبها ، بحيث تمسي عنصرا منفعلا في أدبنا لا عنصرا فاعلا يمحو شخصيتنا، ويهدم أصالتنا (قطرات ندى - ٣٣) " وليبدو من خلال ذلك انه لا يقف موقفا عدائيا من الاخرين ، ولا كارها الاقتباس عنهم ، فهو مؤمن بحوار الحضارات

وتلاقيها ، وكل مافي الامر انه علينا ان نحسن استيعاب هذا الفكر المستورد ، ونقيفه بما يتناسب مع شخصيتنا الحضارية ، ليغدو جزءا من تجربتنا ، لا ان نغدو جزءا من تجربته . ذلك أنه ليس ادل على الزيف من استلهام شاعر تجارب سواه ناسيا تجربته الخاصة (قطرات ندى - ٦٨) .

وثمة أناس واهمون يعتقدون بطلا ان العصرنة او الانخراط بروح العصر ونمطيته تقتضي قطع كل صلة وسبب يربطنا بماضينا بانين هذا القول على اعتقادات خاطئة وادعاءات زائفة ، وردا على ذلك يقول الاستاذ سعد : " التجديد لا يعني الصدوف عن التراث ولا هدر اللغة والذوبان في التقليد ، بل هو في الاصالة التي تنبىء عن أبعاد فنية جديدة لا عهد لشعرنا بها وربطها مع تراثنا ... لتظل متميزة عن كل الاشكال الوافدة الينا ، فلكل أمة شكل من الاداء يميزها ، ويدل على شخصيتها(صراع ص ٧٥-٤٨)

ويضرب لنا مثالا على ذلك من الفن التجريدي الذي راح بعض فنانينا يحذون حذوه ويتبعونه اتباع المقلد الاعمى ، ويهولون في تصاويرهم ظنا منهم ان التجريد مزيد من التعمية والتهويل والغموض .. ويقول على لسان ناقد غربي : " ومن عجب ان يتبنى فنانكم هذا الاحساس دون ان يعانيه بصدق كما نعانيه نحن وما درى انه سيظل احساسا زائفا (لم تمت الحقيقة -٧٧) " .

ويقول على لسان ناقد غربي آخر : "ويح فنانيكم ألم يبلغ سمهم قول أحد مفكرينا : إن في كل انسان غريزة عميقة ، ليست هي غريزة الهدم ولا هي غريزة البناء ، ولكنها الرغبة في الا يشبه شيئا أبدا (لم تمت الحقيقة -٧٩) "

والسؤال الذي لا ندحة لي عن طرحه :

" علام يتهافت فناننا اذن على هذه البدعة المدمرة ، التي يصغها (بيكاسو) نفسه بأنها صنعة عميان ؟ أو يبتغي ان يمسي أعمى في (فنه) كيما (يجرد) عقل أمته وحياتها من قيمها ؟ ام يبتغي ان يحطم هذه القيمة او يلغيها بعد أن أثبت عجزه عن تكوين هذا العقل ، ودل على تقاعسه في التعبير عن تلك الحياة ؟ .. من يدري .. لعله بصنيعه هذا ، إنما يفتدي (بحكمة الخضوع للمغرب ، الخضوع النهائي) على حد تعبير (اليوته) ، (لم تمت الحقيقة -٨١-٨٢) " .

٤- الحداثة في الشعر :

لعله من نافلة القول ان نشير الى ان الاستاذ سعد صائب قد بدأ حياته الادبية بكتابه ما يسمى الشعر المنثور سنة ١٩٣٩ الذي كان يبعث به الى الصحف والمجلات آنئذ ، ولأن هذه الصحف قد عفت عن نشره اضطر الى استخدام اسم مستعار هو (ادوارد هدسن) فصارت تنشر على أنها قصائد مترجمة تثير اعجاب الأدباء والمتلقين .

وفي لقاء اجرته معه مجلة هنا دمشق عام ١٩٨٥ يقول : "بدأت بكتابة ماكان يسمى بالشعر المنثور عام ١٩٣٩ ... وكان لونا جديدا في أدبنا ، ثم تطور الى حد الروعة ولدينا شعراء متمكنون منه ، ولكنني لا أسميه قصيدة بل نثرا لأن القصيدة لا تطلق الا على الشعر ، رغم أني أحبذ هذا اللون " .

ومن هنا يتضح موقفه من حركة التحديث في الشعر : إنه " ليس من أعداء الشعر الحديث - انه يحبه ويحبذه - انه مع كل جديد - شريطة ان يكون عربيا اصيلا ، ويرفض كل تجن على لغتنا (دراسات أديبة ١٠٥) " . فهل في هذا الشعر الحديث شيء من الاصالة وعدم تشويه اللغة العربية والتجني عليها؟

يجيب الاستاذ سعد عن هذا السؤال قائلا : " لئن رمت هذه الحركة الى ابتداع اسلوب

جديد لتستعين به على بعض موضوعات العصر ، فقد ضلت ضلالا بعيدا لسببين أولهما : نفي الايقاع وهو ضروري لنمو فكرة الجمال الذي هو هدف القصيدة الاسمى ، كما يقول (بودلير) ورقص القافية ، وهما مظهران حيان من مظاهر شعرنا لا تحيد أمتنا عنهما لأنهما يعبران عن روحها وأصالتها وطابعها ٠٠ والثاني : تقليد الشعراء الغربيين مع الجهل بخصائص شعرهم الذي يعتمد الصورة الموحية ، والايقاع الموسيقي (صراع بين الجديد والقديم -٤٢) ٠

وليس هذا فحسب ، بل ان الذين ركبوا تيار هذه الحداثة الشعرية - خلاف المبدعين الاوائل الذين امتلكوا ناصية الشعر الحقيقي الاصيل - شوهوا اللغة العربية واساؤوا لها ، لعجزهم وقصورهم ، وأقول لفتور همتهم وكسلهم واستثقالهم تعلم لغتهم والوقوف على أصولها ومبادئها ، ولذلك يقول : " لئن غفرنا- للأوائل - تجديدهم فليس في ميسورنا الغفران لمن قلدوهم وساروا خلفهم ٠ لأنهم لو يعلمون أشد فقرا في لغتهم ، وأكاد أقول : وفقرا في عواطفهم وأحاسيسهم وأفكارهم ، على الرغم مما يحيطون به شعرهم بهالة من المعاني الغائمة والافكار المبهمة والالفاظ الركيكة الضحلة التي لا يمكنها بحال ان تفتح آفاق المستقبل امام شعرنا ، لأنها تجافي نموذجة الفن وما يتطلبه هذا النموذج من قواعد والتزامات لغوية وفنية تساعد الاثر الشعري على ايقاظ عواطفنا واخصابها "٠

ولذلك لا يتردد أبدا في القول : " انا ضد هذه البدعة التي ابتدعوها وسموها : الشعر الحر فضلوا واضلوا ، وأتوا بشعر رديء مهلهل ضحل هجين ، بصيغ لا عربية ولا أعجمية (صراع ٤٥) ولا عجب ان ينفي عن مثل هذا الكلام الصيغتين العربية والاعجمية ، ليس تشبيها بطائر الحجل الذي أراد ان يخرج من اهابه بتقليد غيره ، حتى اذا عجز عن ذلك حاول ان يعود الى اصله فلم يستطع ، وانما لأن هذا الكلام أعجمي الطابع والسمات والاسلوب ، ولكنه باللفظ العربي ، فلا هو عربي ولا هو أعجمي ، ولذلك فإن " العودة الى الشكل (المدرسي - الكلاسيكي) عودة الى النضج والحفاظ على جمال لغتنا وسحرها (صراع ٤٨) لأن هذا الشعر القديم يشهد لنفسه بأنه منقطع القرين ، يسترق القلب بعذوبة جرسه ، وحسن بيانه ، وصدق تعبيره ، خلال الشعر الحديث الذي تنطق به ألسنة المخانيث (الاخطل الصغير -٢٧) ٠

دون ان يعني ذلك - وقد بينا هذا - أنه ضد التجديد والحداثة ، ولذلك سرعان ما يعلن اعجابه وحبه لكل جديد أصيل يعمق أصالتنا ويغني تراثنا وهذا هو يقول : " إني لأشمت بالشعر الحديث يقهره شاعر كلاسيكي مدرسي بحفاظه على روح الشعر في صفائه ونقائه وديباجته ٠٠ فكان (الشاعر عمر النص) بمثابة رد يفصح ولا ريب هذا الشعر الحديث وأغلب الاخذين به ٠٠ لولا بعض المجددين الموهوبين كالقباني والبياتي والسياب ونازك الملائكة وحجازي وعبد الصبور ، واضرابهم ٠٠ وهم قلة قليلة استطاعوا وحدهم ان يطوعوا الشعر ، وينوعوا القافية ، مع الحرص على لغتنا والحفاظ على الاسلوب الجزل الذي لا يستقيم شعر بدونه (دراسات أدبية ٣٩-١٠٤) ٠

الحياة موقف :

وأخيرا لا بد ان نسجل للاستاذ سعد صائب هذا الموقف الرائع الذي توج به صدق ولائه وانتمائه للعروبة ، ليؤكد ان حرصه على تراثنا وأصالتنا ليس مجرد كلام تذروه الرياح ، وانما هو موقف ومبدأ والتزام :

طلبت هيئة الاذاعة البريطانية الى الاستاذ سعد صائب الاسهام في بعض برامجها الثقافية

فكان رده التالي :

الاستاذ نبيل حلمي اسكندر

المشرف على البرامج العامة والاحاديث الثقافية بالقسم العربي - هيئة الاذاعة البريطانية "

تحية طيبة وبعد ،

اشارة الى كتابكم المؤرخ في ٩-٨-١٩٨٥ المتضمن دعوتي للاسهام في أحاديث (القسم العربي) الثقافية والادبية ، أوضح لكم مايلي :

لقد قضيت من عمري الادبي خمسين عاما لم أذع في محطة أو أنشر في مجلة أجنبية تنطق بالعربية .. فهل أتيح لهذه الاذاعة - التي كان أصحابها الانكليز - سبب محنتنا في فلسطين ، إغرائي بالحديث فيها ولو ملكتني الملايين ؟

كلا .. وحق عروبتي ..

أنا الذي ماخطر بقلبي ساعة أن أرتاح الى الازدواجية عند سواي طوال حياتي ، فكيف يرتاح اليها أدبي وقد جعلته مثالا يحتذى لقيمي ومثلي لا يحيد عنها ؟

ختاما أرجو قبول عذري مع صادق تحيتي ..

سعد صائب .

وأخيرا ..

ان ما كتبناه عن الاستاذ سعد صائب انما هو غيض من فيض عطائه ، ولمح من بديع روائه . فتراثه الكبير منهل ثر للكثير من الدراسات التي يمكن ان تكتب حوله ، ويستحق ذلك عن جدارة فعلا ، وهذا ما نرجو ان تتاح لنا العودة اليه في دراسات قادمة ان شاء الله ، لنوفي هذا الاستاذ بعض حقه كواحد من الكبار الذين ارسوا دعائم الحركة الادبية والفكرية العربية المعاصرة .

مؤلفات سعد صائب

ذكرنا في سياق البحث معظم كتب استاذنا سعد المطبوعة والمخطوطة ولذلك سنقتصر الان على تعداد مالم يسبق ذكره من اثاره المطبوعة .

١- في ظلال الوعي - دار اليقظة العربية دمشق ١٩٥٢ .

٢- وزارة الزراعة في عهدها الجديد - وزارة الزراعة دمشق ١٩٥٢

٣- صراع مع الغرب في حضارته وتياراته الفكرية - مكتبة النوري - دمشق ١٩٥٣

٤- القبس الحي - مكتبة النوري - دمشق ١٩٥٤

٥- خطرات في تراثنا الاجتماعي وأثره في الزراعة - غرفة زراعة الحسكة ١٩٥٥

٦- هذا العالم العربي - التوجيه المعنوي - دمشق ١٩٥٨

٧- هيولى - دار الثقافة - دمشق ١٩٥٨

٨- من مآثر العرب - التوجيه المعنوي - دمشق ١٩٥٩

٩ - خطرات فكر - دار الفن العالمي - دمشق ١٩٦١

١٠- رجال للبيع - قصص سورية مترجمة - دمشق ١٩٦٦

١١- من أعمال لوفيانوس السمياطي - الطبعة الاولى - وزارة الثقافة - بغداد ١٩٧٩- الطبعة ا لثانية - دار المعرفة - دمشق ١٩٨٨

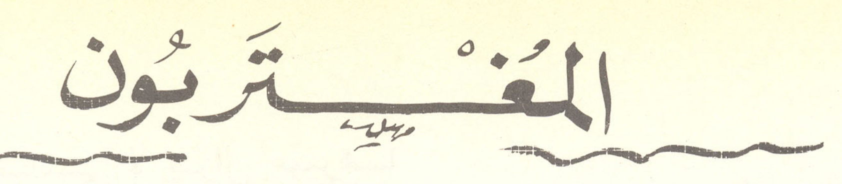
١٢- محاورات لوقيانوس السمياطي - الجزء الثاني - دار طلاس - دمشق ١٩٨٨

١٣- محاورات لوقيانوس السمياطي - الجزء الثالث - اتحاد الكتاب العرب - دمشق

١٤- قضية الدومورو - ترجمة - دمشق ١٩٨٠

١٥- الشيوعية الاوربية والدولة - ترجمة - دمشق ١٩٨٠

١٦- بلد الورد - من كتاب سوريين - دار



وما لهم عند الأهل والوطن

شعر: جابر خيربك

ننادي وفي الأحناء شوق مضرم
وسهد وفجر الصب في الهجر أسحم

ننادي ولا رجع هناك ولا صدى
وليس سوى الآهات في الصدر تجثم

متى يتناجى المبعدون وتلتقي
قلوب كواها البعد والبعد علقم

وبات المحب المستهام معذبا
فقد رحل الآسي وظل المتيم

يردد مافي الصدر من لوعة الهوى
ويخنق نجواه النوى والتيتم

ويدفن في الأحناء كل همومه
فتنهش حبات القلوب وتقضم

إذا كتم الولهان حبا وصانه
ولملم أشتات التذكر مغرم

وما بان في العينين غير دموعها
فأصدق حب ما يصان ويكتم

* * *

أحبتنا ماذا تركتم على النوى
سوى الحزن في أكبادنا يتكوم

تعود بنا الذكرى الى حيث عهدنا
يطوف على أحلامنا يتألم

فتلك الأماسي لا يزال عبيرها
ندياً ومن أطيابها تتنسم
ونذرف من أجفاننا الدمع صادقاً
سخياً وأحلى الذكريات نلملم
لعل أمانينا العذاب تزورنا
فتبدع ما يرضي المحب وترسم
ضروب من الأحزان تغزو قلوبنا
وتفتك في أحنائنا وتهدم
ذوت دوحة المغنى وماتت خمائل
ولم يبق فيها صادح يترنم
وللجدول الملتاح أنات عاشق
فقد بعدت سلمى وعافته مريم
وظل مع الأحلام يسترجع الهوى
بليلى وليلى لا ترق وترحم
تناءت وخلته حزيناً ملوعاً
يتيمه ثغر ويشقيه معصم
فلم تعد الحسناء تملأ جرارها
وتلهو على شطآنه وتخيم
تعطر من أنغامه وخريره
ضفائرها والخد بالماء تلطم
فكم في جوار النبع من طيب موعد
تحن إليه في الغروب وتحلم
وهذي رفوف الفاتنات حزينة
تفتش عن عشاقها وتتمتم
ويسألن عن سعد وزيد وعامر
شباب وغيد كالفراشات حوم

هنا الملتقى والملتقى صار خاويا
من السحر واللحن المحبب أبكم
فاصعب مافي العمر بعد أحبة
وأترفه يوم الرجوع وأرحم
فكم حملوا من جانب القلب قطعة
اذا نزحوا عن ناظريه ويمموا
وكم وهبوا القلب الجريح حياته
إذا رجعوا بعد الغياب وسلموا

* * .

تناديكم الأوطان يا من بعدتم
عن العين حتى ضيع اللحن ملهم
فدونكم ليل الحنين مخيم
ودونكم صبح البشائر مظلم
ودونكم ما قر جفن ولا غفا
بليل ونوم العاشقين محرم
فيا أهلنا خلف البحار تذكروا
بأن فؤاد الصب دوما مقسم
فشطر لمن ظلوا يخيم فوقهم
وشطر لمن غابوا شقي محطم
لكم في حنايانا وفي كل رفة
من الهدب همس في الضمير معلم
توهمتموا أن الرحيل مغانم
وكم قتل الحر الأبي التوهم
وكم خيم الحزن الشديد على الفتى
وبان على الوجه الضحوك التجهم

يلون أسباب الرحيل مغامر
ويفتنه سحر ومال ومغنم
ولكن إذا طالت مع الليل وحدة
فهل ينجو من هم مرير ويسلم؟!

* * *

أحبتنا قد ذوب القلب حزنه
ومن غيركم للقلب طب وبلسم
هنا الوطن الغالي لكم في عيونه
مكان فسيح وارف الظل منعم
أعز مكان للمجد بلاده
وفي ظلها يسمو الأبي ويكرم
فكسرة خبز بين أهل وصحبة
وجرعة ماء هام في طعمها الفم
وسهرة ود تحت ظل عريشة
يداعبها قلب ويفتر مبسم
لأجمل من كل الكنوز وما حوت
وأشهى الى كل النفوس وأنعم

* *

تعالوا إلينا فالأماسي أقفرت
وشابت أمانينا وطال التألم
غياب أحباء القلوب كأنه
حراب تدق الصدر قهرا وأسهم
تعالوا إلينا فالجراح ثخينة
وفي كل بيت ساحر الوعد مأتم
وحقكم ما زاد في العمر مكسب
ولا زين العيش المعذب درهم

بقية هذا العمر أضحت قصيرة
غدا تظلم الدنيا وتطفأ أنجم

وتطوي القبور الدارسات فوارسا
لهم فوق أكتاف المجرة سلم

ولن يبقى إلا الفضل للمرء خالدا
فإن أغدق الإحسان فالفضل أعظم

جابر خير بك



لقد وضع (أورنمو) مُؤسس سُلالة أور الثالثة، قانون دولته خلال القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد، وهو أول قانون مُكتشف لحد الآن في تاريخ البشرية، وبعد قرن من الزمن فعل (بيلالاما) ملك أشنونة الأمر ذاته، كما قام (لبت عشتار) خامس مُلوك سُلالة إيسن بوضع قوانين وتشريعات بعد نصف قرن من عهد أشنونة، ثم أتى (حمورابي) سادس مُلوك بابل الأولى بعد هؤلاء، بقوانينه الشاملة لجوانب المُجتمعات القديمة، مُحققة بذلك تكاملاً قانونياً مُتبلوراً وناضجاً، وقد وضع الحثيون والآشوريون قوانين خاصة بهم.

عيسى عصفور

بقلم :
د . مصطفى العبدالله

خسارتنا بوفاة الاستاذ عيسى عصفور الشاعر العربي كبيرة ومتعددة الوجوه لأننا فقدنا بوفاته المعلم والقاضي والشاعر والمترجم والاديب ، إنها خسارة الاديب الشاعر الذي ظل يتمتع حتى اللحظة الاخيرة بشاعرية فريدة وعاطفة كاملة ، ورغبة في العطاء ، وهو يختزن واحدة من أغنى التجارب النضالية في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي ، على الصعيد الوطني والصعيد القومي ·

فقدنا بفقدان عصفور الجبل - كما سماه رفاقه في حفل تشييعه - ثقافته العالية ، العميقة والشمولية ، هذه الثقافة التي كانت تغتني باستمرار لما تميز به عيسى عصفور من حدب على التعليم ، والدراسة ، والمطالعة والتتبع للمعطيات اليومية ، فظل غنى التجربة لديه طازجا ، نضرا ، متوهجا بلا انقطاع ·

وتكون الخسارة أكبر عندما نفقد عيسى عصفور الرفيق والصديق والاب والاخ ، عيسى الانسان أبو فؤاد · هذا الانسان الحقيقي ، هذا الرجل الكبير ببساطته وطيبته وتواضعه ، بدماثة أخلاقه ولذة حديثه ، وبسمته السريعة الانتشار، المتوغلة في قلب كل مجالسيه كتوغل ابتسامة الطفل في قلب أبويه ·

أبو فؤاد تحبه وتحترمه إذا لاطف وآنس ثم تحبه إذا قسى وجابه ، فهو يؤانسك في حضورك وفي غيابك ، لكن لا يقسو عليك إلا مواجهة ، هذا إذا قسى ··

لطيف ولكن لا يمالىء ··

مهذب ولا يجامل في المبادىء ·

كان أبو فؤاد يحب أن يسمع ، وكان يعرف كيف يصغي لأبسط الأمور ، حتى المسائل العادية التي قد تبدو للبعض دون فائدة كان يتفحصها هو ، ويفرز منها المفيد ، ويخزنه بشكل متقن التوضيب في تلافيف ذاكرته الفنية لتصدح فيما بعد قصيدة وطنية يتغنى بها

الفتيان وتنشر على ألسنة رفاقه ومحبيه في جلساتهم لتكون الأريج الذي يفوح في هذه الجلسات .

لقد كان عيسى عصفور إذا تحدث تحدث جيدا وقويا وبثقة ، لكنه كان دائما يفضل أن يسمع قبل أن يتحدث ، وأن يستشير قبل أن يقرر وأن يتروى قبل أن يصدر أحكاما، وبخاصة إذا كانت الاحكام تتعلق بإنصاف مظلوم وبراءة متهم بريء ، وتقصير صديق حميم ،

كان إذا ما تحدث قال ماهو مناسب وبالشكل المناسب ، كل ذلك دون تكلف أو تصنع أو عناء ، بل كان الحديث ينساب كجزء من سجيته المنطلقة دائما كالنبع الفوار، وفي تصرف طبيعي ينم عن طيبة خارقة وعمق ثقافة وسعة اطلاع وعظيم غيرية ..

لقد كان الاستاذ عيسى عصفور شاعرا فحلا كتب الشعر الموزون بالفصحى كما كتب الشعر بالعامية (الشعر النبطي او الشروقي) وكم من قصيدة غناها شاعر وعرضها على ربابته في مضافة من مضافات حوران وجبل العرب في مختلف مناسباتها .

عندما سمع عصفور الجبل نبأ وفاة قائد الثورة السورية سلطان باشا الاطرش ، نهض الى قلمه وكتب قصيدة رثاء تنبع بالحرارة والوفاء والمحبة ، قال فيها :

حي المروءة في محراب سلطانا
واخشع لمثواه إجلالا وعرفانا
ما ذاك قبر ولكن قمة شمخت
وطاولت موكب الجوزاء ميدانا
طافت بمغناك يا سلطان جمهرة
بيض مناقبهم شيبا وشبانا
منارة أنت في دهماء ظلمتنا
يفنى الزمان وفي ذكراك مرسانا
القائد الفذ والأيام شاهدة
لانت جبابرة الدنيا وما لانا
درع العروبة في إبان محنتها
صان العروبة آفاقا وشطآنا

وعندما تم نقل رفاة الامير عبد القادر الجزائري من دمشق الى الجزائر تأثر شاعرنا بهذا الحدث وكتب يقول :

يا راحلا عنا وفي أكبادنا
جرح ، وهل لجراحنا إيلام
حطم صفيح القبر واهتف بالألى
ربعوا على خذلانهم وأقاموا
لا الأهل أهلي ما تمزق موطني
في مشرقيه ولا السلام سلام
.

ويصور الشاعر الاسى لرحيل الامير قائلا:

وعلى جباه مشيعيك كآبة
أتمرد فيها أم استسلام
.

يحتل عيسى عصفور المترجم والشاعر الكبير مكانة هامة بين أعلام سورية وأدبائها وتأتي هذه المكانة للأسباب التالية :

- ترجم في حياته العديد من الكتب تنوف عن السبعين عملا نقلها من الفرنسية الى العربية بلغة عربية سليمة بليغة ، نشرتها جميعا وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية .
- عمل معلما في بداية حياته وتنقل بين مدارس هذا القطر وكان في عمله طبيبا للنفوس وبسمة مستمرة ومشعلا للهدى والضياء .
- عمل بعد ذلك في سلك القضاء ، قاض،وقضى عليه البؤس والهلع ، طاوي الجناحين لا ماء ولا شبع ، تمر من حوله اللذات سادرة وابن من عيشه اللذات والمتع ، تخاله من صفاء الروح في دعة وفي الملفات من أنفاسه قطع،ورغم وصوله الى مرتبة عالية في القضاء ظل عيسى عصفور كما يصف نفسه ، الطقم دين والقميص مهلهل والبيت رث والحذاء عتيق ، والطعام من البرغل

المسلوق ، والدائنون الى حماه قوافل ٠

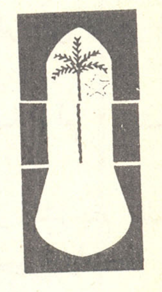
كان أبو فؤاد يفرح ويصفق للوحدة العربية ويلعن التجزئة والانفصال ، يحلم بعودة اشقائه الفلسطينيين الى بياراتهم في فلسطين ، يحلم بتقدم هذه الامة ورفعتها ، لتأخذ دورها بين الامم في حمل مشعل الحضارة الانسانية ، يسعى وراء رزقه بعرق جبينه ، ينادي بالعدل والمساواة والديمقراطية ٠ لذلك كانت خسارتنا به متعددة الوجوه ٠

لا لم يمت عصفور الجبل لأنه الأخلاق والشيم وهل تموت الاخلاق والشيم ؟ لم يمت لأنه أقوى من الموت ، وأمضى منه بأسا ٠

ستبقى أعماله وذكراه عطرا شذاه من سهل حوران وجبل حوران وتراب هذا الوطن ٠

د ٠ مصطفى العبد الله

م مقـالات





مختارات من الشعر الفينزويلي :

الشاعر طارق صعب (من ديوان أنهار الغضب)

ترجمة : أحمد أبو سعيد

مخططات الغد

بماذا تدان الكلمة في احتضارها

لتموت فوق الرمال منتبذة ؟ ط.و.س

عيناي قد رأت كل ما يختفي خلف الرؤى

بعتمة ليل متسول في طرف المدينه

هذا يوم من تاريخ حب ..

معذب ملقى تحت جسر نهر

تبتلعه الأعشاب والطحالب ..

نولد من خضرة الليمون النديه

القادم الينا شذاها مع فصل شتاء

وزخات المطر .. آه .. ولكم تخفف بحلاوتها

مما ينيخ على صدرنا من الاعباء

ولكن - ماهي المهمة التي اخترنا ؟

مغنون نصبح في كل مرة

إذ يبدو إلينا هذا الجسد المسجى

في قبضة الأشواك

**

نم .. نم .. واسترح

وسط فضاء الرحيل المتكرر

واسترح في حدائق لا تنبت إلا الزنابق

والوسن الأبيض .. ومرة أخرى نحلم

ومرة أخرى في خطنا المتقدم

كساقية من الماء السلسبيل

دع التيه ، ونظرة الحائر الشرود

واحبسها عن مساقط الغربان

وعد الى الوجود

هم يريدون ايرادنا للردى ولسوء المصير

يريدون اعدادنا لنشهد مأتم

الوطن الذي يلقى به الى السعير

ونحن

نكابر حلمنا الذي يزهر من

رصاص الطغاة

آخر نبض في العروق ، وللنفس الأخير

استغفر الرب من غضبه

أكتب وأكتب وأحرق أوراقي

أكتب وأكتب وأحرق كلماتي

تنجو عبارة وحيدة :

قلة هم الشعراء الحقيقيون

تطوّر الشخصية القصصيّة في قصص

محمد الشقحاء

بقلم :

فواد نصر الدين حسين

تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة القاص ، وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير أحداث العمل القصصي ، اذ يستطيع الكاتب من خلال الشخصيات المتحركة ضمن خطوط القصة الفنية ، ومن خلال تلك العلاقات الحية التي تربط كل شخصية بالأخرى أن يمسك زمام عمله ويطور الحدث من نقطة البداية حتى لحظات التنوير في العمل القصصي. وهذا لا يتأتى (بطبيعة الحال) من غير العناية (بصورة مدققة وسليمة) برسم كل شخصية وتبين أبعادها وجزئياتها سواء أكان من حيث علاقات التكوين الخارجي والتصرفات ، والأحاديث الصادرة عنها أم من حيث المكونات النفسية الداخلية التي تتحكم في تسيير نوع خاص من السلوك الفردي والشخصية هي التي تحرك الحدث بل تولده ضمن سياق القصة ، وعليه فهي بوصفها عنصرا مهما في تشكيل البناء الفني خاصة في القصة القصيرة ، لا يمكن فصلها - بأي حال - عن باقي العناصر .(١)

والبحث عن الدوافع في القصة يتطلب بدوره التعرف على الشخص او الاشخاص الذين فعلوا الحدث أو تأثروا به ، فمن البديهي أنه ما من حدث يقع بالطريقة المعنية التي وقع بها والا كان نتيجة لوجود شخص معين أو أشخاص معينيين ، كما ان وجود شخص معين أو أشخاص معينيين يترتب عليه وقوع الحدث بطريقة معينة ، وبذلك يكون من الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية والحدث لأن الحدث هو الشخصية ، وهي تعمل او هو الفاعل وهو يفعل فلو ان الكاتب اقتصر على تصوير الفعل دون الفاعل لكانت قصته أقرب الى الخبر المجرد منها الى القصة ، لأن القصة تصور حدثا متكاملا له وحدة ووحدة الحدث لا تتحقق الا بتصوير الشخصية وهي تعمل (٢) .

ومهما يكن من أمر فإن كتاب القصة في العالم بدأوا يركزون على الفرد الذي يمثل - بشكل أو بآخر - محور العمل وقد بدأ هذا الاهتمام في حقيقة الامر منذ نشأة المدارس الفنية التي تهتم بعناصر الطبيعة من جهة وبالانسان من جهة أخرى . باعتبار أن الانسان الفرد اساس المجتمع، فكان لزاما أن تنعكس تلك المفاهيم على الأدب القصصي (٣).

وقد زاد الاهتمام بالشخصية في الأدب القصصي منذ نشوء المدرسة الرومانسية وانتشارها في أنحاء أوروبا والعالم . ولم يكن هذا الاهتمام محصورا في المظهر الخارجي للشخصية فقط بل أنها غاصت في أعماق الشخصية وسبرت تلك الاعماق ودرستها كذلك . ومع تطور الدراسات الفلسفية والنفسية والاجتماعية خاصة بعد دراسات (فرويد) و (يونج) حول الشخصية وجد اهتماما من علماء النفس بدراسة الشعور واللاشعور الانساني واكتشاف اللاوعي كذلك .

وقد تبع ذلك أن بدأ الاهتمام يركز على الجانب النفسي للشخصية بمعنى أن الباحثين أخذوا يتناولون العالم الباطن للشخصية باعتباره عالما متكاملا ذا علاقات متعددة ، تحدد هوية الشخصية من ناحية وترسم العلاقة الحتمية والواضحة بين الانسان وذاته من ناحية وبينه وبين الواقع الخارجي من ناحية أخرى ، فانتقلت القصة من الاتجاه لربط عوامل الشعور الداخلية بسلوك الفرد الشخصي الخارجي الى الوقوف على أبعاد الشعور واللاشعور الفردي الداخلي كذلك ، ومن هنا بدأ القاص يقف على عالم النفس البشرية بوضع مسرحا للأحداث غير محدد الزمان والمكان (٤) .

والجدير بالذكر ان الشخصية في القصة - خاصة في مجال القصة القصيرة - انما تعتمد على عبقرية الفنان المبدع حتى يستطيع ان يمحو معالم كل جانب ، بشكل مفرد لأن عملية اظهار الشخصية بوضعها أحد العناصر الفنية من العمل القصصي يحتاج معها القاص الى مقدرة عظيمة لنقل تلك الشخصية من عوامل محدده بحدود الزمان والمكان المحدودين الى عوالم رحبة وأكثر عالمية وأكثر صلاحية لكي تصبح نماذج بشرية عامة (٥).

والمتابع لانتاج القاص السعودي (محمد الشقحاء) القصصي سيلاحظ مدى تطور شخصياته منذ مجموعته الاولى (البحث عن ابتسامة) (٦) وحتى مجموعته السابعة (الغريب) (٧) وهو تطور طبيعي تصبح البدايات فجة وغير ناضجة وذلك لافتقار الكاتب للخبرة والممارسة ، والرؤية السريعة للشخصية وعدم سبر غورها ، وشخصيات (محمد الشقحاء) القصصية بدأت بالتسطيح (ان جاز هذا التعبير) فلم يرسمها المؤلف جيدا وذلك للأسباب التي ذكرتها من قبل ونستطيع ملاحظة شخصيات قصص مثل :
(المنحوسة وتذكرة سفر الى القدس)، (انه ولد) و (النهدية) و (المرسوم)وبقية قصص المجموعة الاولى (البحث عن ابتسامة) .

لكنه في قصة (حلم) في نفس المجموعة كاد المؤلف أن يقدم لنا الشخصية المعقدة في قصته .. فالكاتب بدأ قصته ببداية نفسية قلقة ، يقول في سطور القصة الاولى :

أنت نزق .. أنت لا تهتم بالأمر سيان عندك وقفت أمام الباب ام قفزت من نافذة في الدور السابع ، تحاول أن تكون لا شيء ، ومع ذلك تغلي من داخلك ، أنت حقود ... وفي الوقت نفسه جبان ، كل همك أن تكونوحيدا أمام نفسك وأمام الناس ، تستمع في صمت لكل ما يقال ثم ترسم ابتسامتك الباهتة او خنجرك المسلط .

وتلفت غالب يبحث عن المتكلم .. لم

يكن هناك أحد سوى الكاتب الذي بين يديه ، وفي صفحة ٤٦ من نفس القصة يواصل غالب حواره مع نفسه والذي يكشف لنا عن ماهية شخصيته .

وعاد للكتاب وقلب الصفحة .

أنت ساذج هكذا .. انها الحقيقة وتحاول ان تخلق من نفسك شيئا جديدا ونادرا ، صلب لا ينكسر ولا يتأثر بعوامل الجو . لماذا تكره الصفرة في الرز ولا تهتم بأخذ السلطة ذات الطعم المز ، لماذا تكره الليمون والشطة ؟ .

- أنا أكره الليمون والشطة ؟

وصمت منتظرا الجواب ، لكن لم يكن هناك من يهتم بذلك فأغلق الكتاب .

ويختم المؤلف القصة بهذه السطور صفحة ٤٧ :

" ويرتفع صوت جلبة وضوضاء يقفز على أثرها غالب من الفراش ويضيء النور ويأخذ في التجول بين الغرف لمعرفة مصدر الجلبة ويقرر اقفال المطبخ والحمام بالقفل وكذلك الغرف الاخرى حتى الباب الخارجي أقفله بالمفتاح وعاد الى الفراش ودفن رزمة المفاتيح تحت المخدة التي يضع رأسه عليها .

احتضن الراديو وأخذ يبحث عن أغنية تشاركه وحدته في هذه الساعات المتأخرة من الليل .

هذه هي شخصية بطل قصة (حلم) غالب وقد رسمها لنا الكاتب من خلال السطور التي قدمناها وهي الشخصية الوحيدة في مجموعته الاولى (البحث عن ابتسامة) التي نجح الشقحاء في رسمها باقتدار ودون افتعال وربما جاء رسم هذه الشخصية لأن الموقف أرادها أن تكون شخصية غير سعودية .

وبمتابعة بقية أعمال الشقحاء القصصية تكون شخصية (غالب) في قصة (حلم) أول ضوء لتطور شخصياته القصصية .

وفي مجموعة (حكاية حب ساذجة) نجد ايضا الشخصيات المسطحة والتي لم يتغلغل المؤلف فيها ولم يبين انفعالاتها ويصورها لنا . فالحركة والحدث صورهما الكاتب تصويرا دائما خارجيا. هذا ونجد ان قصصه لا تحتوي على حدث أحيانا وعدم وجود حدث في القصة سطح الشخصية القصصية وكما يقول الدكتور رشاد رشدي (أن الحدث هو الشخصية)(٩) فان لم تحتو القصة على حدث فبالطبع لا نشعر بوجود الشخصية ، ونستطيع ان نضرب مثلا لذلك قصة (عملية احصاء) في مجموعة (حكاية حب ساذجة) وهناك في نفس المجموعة نجد أيضا قصة (اشياء صغيرة) .

وتأتي مجموعتي (مساء يوم في آذار) (١٠) ، ومجموعة (انتظار الرحلة الملغاة)(١١) غير (متبينة) الشخصية القصصية ، فالكاتب يقدم شخصياته دون دراسة متأنية ، ودون الغوص في بحرها الداخلي ، فبدا في مجموعاته السابقة (البحث عن ابتسامة) ، (حكاية حب ساذجة) ، (مساء يوم في آذار) ، (انتظار الرحلة الملغاة) متعجل النشر، أو أن أفكاره التي جاءت لديه كتبها في لحظتها ودون أن يترك لنفسه مهلة دراسة الشخصية القصصية التي يستخدم فكرته .

ومن شخصيات هذه المجموعة (مساء يوم في آذار) قال عادل أديب آغا :

" شخصيات القصص لا سمات لها ولا يعطيها الكاتب أي مجال لتنمو فيه ، جميعها شخصية واحدة تقفز من القصة الى أخرى ولعلها شخصية الكاتب نفسه . موظف همه السعادة مع الجنس الاخر بزواج مثالي لا يتحقق ، يحبس نفسه مع التلفزيون والهواجس المتقلبة ويأخذ أسماء متعددة أهمها (ضمير المتكلم) وشخصيات كأنها الرتوش الاخيرة ممحوة الصفة الانسانية تمارس أدوارها ككومبارس لا معنى ل

ويمكن الاستغناء عنه دونما ضرر ٠(١٢)

ويقول : (شيء آخر عن شخصيات كاتبنا هو ان القارىء لا يستطيع التعاطف معها وجدانيا لأنها ليست حية ، لا يستطيع أحد أن يراها بوضوح ، لا يدرك ناقد أو قارىء حركتها لا يتاح لنا ان نسمعها ويمكن ان تنسب شخصيات المجموعة الى النوع الجاهز ٠ فالشخصية المكتملة او النامية لا وجود لها في المجموعة ، الكاتب لم يهتم بخلق مثل هذه الشخصيات وبالتالي أصبح موضوع تنميتها او اطلاقها غير وارد (١٣) ٠

لكننا نفاجأ بمجموعة (الزهورالصفراء) (١٤) بتقسيم شخصيات قصصية بتأن وعناية فهو في القصة الاولى من المجموعة " البحث عن بقية " (١٥) ٠ يقدم لنا شخصية (ناجم) ابن رافع في كلمات مدروسة وعميقة كشفت لنا شخصية البطل يقول المؤلف في بداية القصة وفي أول جملة (لا يعرف الكتابة)وبهذا كشف لنا المؤلف عن أمية الشخصية من أول كلمة يقولها الراوي ٠ ثم يستمر قائلا : ماذا ترمز اليه الحروف ، كل مايريده من الحياة ان يظل الرخاء وان يستمر الفرح مزروعا في الاحداق ، متحدثا عن النعمة لتي افتقدها في طفولته وصباه ٠

وتنتهي الفقرة الاولى وقد عرفنا ان بطلنا قد قاسى في طفولته وصباه ولم يعرف النعمة ولم يتعلم ويتمنى ان يطل الرخاء ٠

ويواصل المؤلف الكشف عن شخصية بطل قصته ٠٠ يقول (كان أيضا مصدر المتاعب والمشاكل رغم طيبة والدته)

ويستمر الراوي يحدثنا عن نافع حتى تنتهي القصة ٠

وفي نفس المجموعة قدم لنا المؤلف قصة (اوراق من يوميات امرأة عاملة) وفيها شخصية الزوجة التي يعاملها زوجها معاملة سيئة ٠

تقول بداية القصة :

" من بين الاشياء الرائعة التي أحسد عليها الحظ الذي خدمني في كل عمل أقدم عليه حتى لو أدى ذلك الى تصدع الجدران على من حولي انما هذه المرة خدمني بشكل آخر ، قدم لي تضحياته الكبيرة ولكن لأفقد عقلي فأخذت اشك فيمن حولي ، وأنهار لأقل صوت مزعج او صراخ يصلني عبر نوافذ المسكن ٠٠"

وتقول القصة في الفقرة الثانية " تسرب هذا الوهم الى أعماقي ٠٠ وفي الفقرة الثالثة: " أنا امرأة مهجورة ٠٠"

وفي صفحة ٥٦ من نفس القصة تقول الشخصية القصصية (لم يتسرب الشك الى نفسي)

وهكذا بدأ (محمد الشقحاء) التماس طريق الشخصية المعقدة في قصصه ٠ وقد قدمها لنا في مجموعته (قالت انها قادمة)(١٦) فنلاحظها في قصة (جراح ليلة فرح)مثلا ٠٠ حيث كانت الشخصية القصصية تعيش الحاضر في الماضي الذي لم يفارقها منذ الطفولة وحتى لحظة الموت (للعروس) ٠

تقول القصة (تم عرضه فيها على مجموعة من الاطباء لفحص حالة الهستيريا التي تنتابه أثناء النوم حيث ينهض مفزوعا وقد جحظت عيناه وشلت أطرافه) ٠٠ وتقول (جن جنونه وعاد الى الشاطىء)

اذن فالشخصية تكاد تكون مجنونة ٠ أو نستطيع ان نقول انها أصيبت بالهستيريا في مرحلة من مراحل حياتها٠

تقول القصة (تقدم من الموج ٠ دخل البحر بملابسه بين ضحكات المرتادين وصراخ الأطفال الذين انتشلوه من الحالة التي يعيشها)

وفي قصة (الساعة الحادية عشرة)قدم لنا بطلا يشعر بالوحدة والملل ٠٠ تقول القصة " غريب يتجول وحيدا " ٠٠

وتقول " أخذت أحدث ظلي الذي يمشي

معي مرة متقدما وأخرى على جانبي الأيمن ومرة خلفي وأحيانا على الجانب الايسر ، كنت أتلفت باحثا عنه عندما أنسى في أي جانب يسير ، وأضحك من الخواطر التي أخذت تنثال معلنة عن نفسها لمعرفة سبب هذا الاغتراب الذي لا داعي له في ظل الحياة التي أعيشها والتي تعني الاستكانة الى حد التخاذل "٠

ثم تقول القصة: " وفجأة تلاشى ظلي ، أخذت أبحث لأواصل حديثي معه وظهر مرسوما فوق الجدران التي أمر بها على يميني "٠

وهكذا تنكشف الشخصية القصصية بما فيها من خواء داخلي جعلها ترى أشياء غير موجودة وتتحدث الى خيالات وظلال ٠

وفي قصة (رباط لا يعني شيئا) قدم لنا المؤلف شخصية بطله هكذا :

- أربعون عاما من الاوهام والخيالات المشنوقة فوق صليب الوطن الذي هام حبا به ٠

- أربعون عاما عاشها غير مبال ، في حركة وجود فوضوية كان فيها في معظم الحالات في جانب السالب ٠ فرحة نادرة واحساسه بالحياة مؤوده ٠ يعيش الضياع في أبشع صوره ، راسما في مخيلته صورا أسطورية لحياة ما قبل التاريخ مع شخوص وهمية أحيانا يخالطها الجن والعفاريت ٠

- أربعون عاما محصلته منها هذا الشيب الذي غزا رأسه ٠

- اربعون عاما عجافا من غير امرأة تشاركه فراشه او طفل يزعج وحدته ٠

ويواصل المؤلف في مجموعته (قالت انها قادمة)تقديم شخصياته المعقدة في كثير من قصص المجموعة ٠ لقد استطاع (محمد الشقحاء) بداية من هذه المجموعة الوقوف على الأرضية الفنية للقصة القصيرة من خلال تقديم شخصياته القصصية المركبة التعقيد ٠

وفي (الغريب)(١٧) نجد التنقل بين مختلف مستويات الشعور ابتداء من حلم اليقظة حتى الكابوس (قصة الارتطام بوجه النافذة) والهذيان (يوم آخر للحزن) ، (حنان والساعة الثامنة) والتنقل بين مختلف الحديث من الحديث المنطوق المرتب المنطقي الى الحديث الذي نعده قبل أن نهم بالكلام ففيه شيء من المنطق والترتيب ومنه شيء من عدم الترتيب - كما يقول يوسف الشاروني (١٨) ونجد ايضا التنقل الى المونولج ، وكل هذه التنقلات ماهي الا تعبيرا فنيا للشخصية المعقدة وهي التي ترتفع بالعمل الفني عاليا وتظل عالقة في ذاكرة القارىء الجاد لا تمحى كما لا يمحى (الوشم) الا بإزالة الجبرية ففي قصة (الدوار) يقول المؤلف صفحة ٢١ :

" كان يسير دون ظل في الشارع الممتلىء بنور الشمس وهم بالعودة للبحث عن ظله ٠ "

" وتلفت حوله فإذا بظله يقف الى جانبه ٠٠ وسار الظل معه حتى ركب العربة "٠

وقد تحدثنا عن الشخصية والظل في القصة السابقة - الساعة الحادية عشرة - بمجموعة (قالت انها قادمة) وهي شخصيات كما قلنا تشعر بالوحدة والملل والضياع ٠

وفي قصة (الغريب) المعنون بها المجموعة السابعة لمحمد الشقحاء ، يقدم لنا المؤلف نموذجا للشخصية الانهزامية حيث الاتهامات المتتالية والموجهة اليه جعلته يزداد انهزاما واحباطا وضعفا حتى لا يجد سبيلا سوى قتل نفسه ، وقدم الشقحاء لنا قصة من أروع ما كتب وقد جسد لنا شخصية يونس دون أن يظهره لنا على الساحة القصصية ، فيونس ظل متخفيا حتى النهاية وهذه براعة فنية زادت من تجسيد الانهزامية لدى يونس بطل قصة الغريب ٠

اقرأ بداية الفقرات التي كتبها (محمد الشقحاء) وستكشف المدى الداخلي لهذه الشخصية القصصية ٠

- يونس أنت نشاز في مجموعتنا (هذه هي الجملة الاولى في القصة)
- يونس .. أنت وحيد تحدث ذاتك المهزومة ، هل تتذكر متى كانت الهزيمة هل عام ١٩٤٨ م يدل على هويتك ام ١٩٧٦م هو النسخة الاساسية لتكونك وشعورك ، انك وهم يتلاشى كل يوم ويطل كل يوم .
- يونس .. قبل عام ١٩٤٨م كانت الهزيمة القاسية ، لقد انتحرت دليلة ، ألقت بنفسها في بئر مهجورة في أطراف القرية هربا من نظرتك الهادئة وابتسامتك الصغيرة الجميع يذكرون ذلك
- يونس .. أنت منذ وطئت قدماك المدينة ووجدت العمل الذي تبحث عنه لم نفهم حتى الان سر الهزيمة في صمتك وديمومة الابتسامة الصغيرة التي لا تختفي تراك انسانا مشوها ، المقطع الرابع
- يونس .. هناك حديث غريب يقولون انك تعرفت على فتاة سحقت كل مقاومتك وصلابتك ، المقطع الخامس .

ويسير المؤلف في مقاطع القصة القصيرة جدا (الغريب) في براعة كاشفا لنا عن شخصية يونس والتي نجد فيها ملايين في وطننا العربي وذلك لأن الاحداث والحروب والهزائم التي مرت بوطننا في السنوات الاخيرة حولت الكثيرين من أبناء الوطن الى يونس .

وتأتي الى قصة (حنان والساعة الثامنة) ونرى شخصية كابوسية تدعى (حنان) ولنقرأ ما كتبه الشقحاء في المقطع السادس ..ص ٣٦ يقول :

داخل العربة متفحم والمثير للريبة ان هيكل العربة الخارجي سليم .. اقتربت حنان من العربة وألصقت وجهها بالزجاج .. كل شيء أسود ، ضربت الزجاج بمقدمة رأسها ، غرست أظافرها في وجهها غير مصدقة ، لا تدري كم مر من الوقت ، نظرت في ساعتها انها تشير الى الثامنة (لا تدري هل الثامنة صباحا ام مساء) التفتت خلفها ، باب المنزل موارب وحقيبتها المدرسية على عتبة الباب وكذلك عباءتها . تأملت نفسها انها بثياب المدرسة وقد تهدل شعرها ، تلفتت حولها في خجل ثم أسرعت الى العباءة وتلفعت بها ، اصلحت من شعرها وثبتت الحجاب على وجهها ، أغلت الباب الموارب وحملت حقيبتها .

وهذه الشخصية الكابوسية - ان صح هذا التعبير - موجودة ايضا في قصة (الارتطام بوجه النافذة) تتحدث الشخصية عن نفسها قائلة :

" الهم يغترفني ، أصول سدومية متآكلة تشرنقت فيها نفايات حشرات صغيرة تجاوزت أنهيار الزمن فكانت حقائق الزيف المترسبة خطى انهيار الحياة ، الهاوية تأخذني تزرع الخوف في داخلي انما صوت غريب يصرخ باسمي يدعوني الى الحذر والتوقف من الانزلاق السريع ..

وفي مقطع آخر بالقصة :

" أخذت الانفجارات المشعة تحيط بالمكان الذي أقف فيه والمباني تنهار الواحدة تلو الاخرى الدمار سد الطرقات وانهيار المباني بصمت غطى غباره بينما نهر أحمر اللون أخذ يتكون متجها الى المنحدر الذي أقف في نهايته بدون حراك والظل الطويل أخذ يتقلص لم يعد له وجود " .

وتقول في النهاية .. أخذت طريقي بعكس النهر ، خطواتي شقت طريقا سهلا الى قمة الهاوية ..

وتستمر الشخصيات في (الغريب) تظهر لنا في صورها التي صورها لنا (محمد الشقحاء) بفنية القاص الحاذق وحرفية الاديب المتمرس ، ولم لا وهو قد كتب لنا أكثر من مائة وعشرين قصة احتوتهم سبع مجموعات ،ولا زال عطاءه مستمرا، ولن يكون هذا العطاء جيدا وفنيا الا اذا كانت الشخصية القصصية هي التي تحرك الاساس

للحدث وتولده ضمن سياق القصة • (وكما يقول د • نصر عباس)(١٩) وعليه فهي بوصفها عنصرا مهما من عناصر التشكيل الدرامي الفني لا يمكن فصلها عن شخصية القاص نفسه بل ان كثيرا ما يأخذ القاص في أحداث القصة عمليه اسقاط نفسية ، فتبدو الشخوص متحركة من وحي احساس القاص بها وهذا نجده ونلمسه كثيرا في معظم الاعمال القصصية التي تعالج قضايا اجتماعية عامة • وتبدو سيطرة القاص على أفكار الشخوص وتحركاتها وسلوكها بيد ان الفنان المبدع هو القادر على فقدان الذات ولو للحظة ففي لحظة الفقدان تلك يحدث التفاعل والانصهار في بوتقة الابداع وتأخذ الشخصية مسارها الصحيح بحرية وانطلاق •

وأعتقد ان القاص السعودي (محمد المنصور الشقحاء) قد نجح في مجموعتيه الأخيرتين (قالت أنها قادمة) في أن يجعل الشخصية القصصية لديه تأخذ مسارها الصحيح

وقد قال الدكتور طلعت صبح (٢٠) عن شخصيات الشقحاء في مجموعاته الأخيرة :

" الاهتمام بالشخصية هو الذي جعله يتجه - وبخاصة في الآونة الاخيرة - اتجاهات نفسية ، تعتمد بادىء ذي بدء ، على دراسة باطن الشخصية وتكثيف الضوء على غرائز ومكونات الشخصية الداخلية • وهذا العامل نفسه هو الذي جعله يعكس على صفحات قصصه كل ما يتصل بميول الشخصية من استعدادات ، ونزعات ، ويبين سلوك الشخصية ، المتصل بتلك الميول والغرائز ، وبهذا يمكننا أن نقول أنه قد تحقق له مفهوم علم النفس المباشر للشخصية من خلال الاهتمام بدراسة الحالة النفسية الشخصية تلك التي كانت محور دراسة عالم النفس (فرويد) حين بدأ دراساته في معالم النفس البشرية •

ونأتي الآن الى نقطة يراها النقاد من سمات الشخصية القصصية ، وأعني بها (أسماء الشخصيات) فمثلا يقول (الدكتور سيد حامد النساج)(٢١) :

" •• ولا يختلف الحال مع (الشخصية القصصية كثيرا) • اذ تبدأ مع اختيار الكاتب اسم الشخصية ، وحذقه ، وذكاءه في الاختيار ، وانسجام الاسم مع صفات الشخصية ، او مع مستواها الثقافي أو المادي أو النفسي •

وبالرجوع الى أسماء الشخصيات عند أديبنا محمد الشقحاء نجد انه لم يلق بالا الى الاسماء التي أشار بها الى هذه الشخصيات او الى معانيها الموحية ، بل أنه قد وضع نفسه في مأزق تكرار الاسماء لمعظم الشخصيات في كل القصص وتستطيع ان تراجع اسماء الشخصيات من خلال مجموعاته وستلاحظ في مجموعاته الثلاثة الاولى : (البحث عن ابتسامة - حكاية حب ساذجة - مساء يوم في آذار) الاتي :

١- المجموعة الاولى تحتوي على أسماء الشخصيات التالية وعدد تكرارها في قصص المجموعة •

محمد (٥ قصص)
فاطمة (٤ قصص)
صالح (قصتين)
نوره (قصتين)
سلوى (قصتين)

٢- في المجموعة الثانية نجد الاتي :

محمد (٤ قصص)
فاطمة (٣ قصص)
صالح (٤ قصص)
خالد (٣ قصص)
فاتن (قصتين)
عادل (قصتين)

٣- المجموعة الثالثة فانها احتوت على كل الاسماء مثل : نوره ، محمد ، عادل ، ولو تابعنا هذه الطريقة الاحصائية فسنجد الكثير ، وربما

اكتشف المؤلف هذا المأزق الذي اوقع نفسه فيه فبدأ في مجموعاته الاخيرة خاصة مجموعة (قالت إنها قادمة) ، (الغريب) اكتشاف اسماء جديدة لشخصياته مثل :سماهر ، بنان ، ساهرة، عصام ، تماضر ، معتمد ، جهاد ، شعاع ، كمال ، يونس ، عمر ، حنان ، عفراء ، سامي .. الخ ..

وفي كثير من القصص لم يطلق أسماء على شخصياته فجعلها شخصيات ضبابية ربما هروبا من المأزق الذي وقع فيه أو ليقدم لنا شخصية معبرة عن كل الشخصيات المعاشة بيننا .

وهناك في قصص (الشقحاء) قصص قليلة ونادرة كان المؤلف موفقا في اختيار اسم الشخصية حينما أعطى لها دلالة فنية مثل (يونس) في قصه الغريب ، فمعروفة هي قصة النبي يونس عليه السلام الذي ابتلعه الحوت ، فكان هذا يونس الذي ابتلعته الهزيمة .

وهناك اسم (حنان) في قصة حنان والساعة الثامنة) فالشخصية الرئيسية وهي حنان كانت مملوءة بالحنان لكل من صديقاتها ومدرستها وكل من تعرفه ، ولم يوقف المؤلف في هذا الاختيار الا في آخر مجموعة وهي (الغريب) لكنه عرف الطريق الصحيح لمسار القصة الفنية .

وهكذا نشعر في تأكيد ان القاص السعودي محمد الشقحاء يسير مع شخصيات قصصه في طريق سليم حيث بلغت الشخصيات عنده درجة من التطور والرقي .

فؤاد نصر الدين حسين



المبعدون وألسنة اللهب

بقلم: فواز بشور

ألقى عاصم رأسه المحموم على ذراعه ، وأدار ظهره إلى رفيقه النائم إلى جواره ، خنق تنهداته حتى لا يزعجه ، فاهتز جسده ، وفاجأه سعال جاف وهو يشرق بدمعه ، طرح بطانيته على كتفيه ولف جسده المقرور ، وتسلل خارج الخيمة ٠٠ لامست جبينه الملتهب ووجنتيه المبللتين بالدمع نسمة صقيعية ٠٠ ارتعشت خلاياه، وتحفزت لمقاومتها ٠٠ ارتعدت أوصاله ثم هدأت ، جلس على الأرض وأسند ظهره إلى صخرة ملساء، غسلتها الأمطار ، وجففتها الريح ٠٠ إنها باردة وقاسية ، ولكنها أنعم من السياط التي افترست جلده ٠٠ إنها بلا قلب ، ولكنها أرحم من الوحوش الآدمية التي كانت تصليه بنظرات الحقد والكراهية ٠٠ التهبت في أحشائه نار كاوية فنظر إلى السماء بغضب ٠٠ أطلي أيتها الملائكة وبشري الكون بفرح عظيم !٠٠ فاليوم ولد لنا مخلص !٠٠ عجبا لم لم يخلصني مما أعانيه من حرقة وعذاب ؟ وأجهش بالبكاء ٠٠ لم تستطع دموعه المنهمرة الى شفتيه تنديهما ٠٠ إنهما جافتان كقطعة الخبز التي التهمها هذا الصباح ٠٠ كانت زوجته في آخر أشهر حملها ٠٠ ترى ماذا ولدت ؟٠٠ إن قلبه يحدثه أنه غلام ٠٠

ولكم تمنى أن تكون عيونه عسلية كعيني والدته ٠٠ كما تمنت والدته ان يكون أسمر عذب الملامح كوالده ٠٠ رفع يده ، ولوح بقبضته المشدودة إلى الغيوم الداكنة التي حجبت بشراسة أديم السماء ٠٠ صرخ بصوت مذبوح ٠٠ أشرقي يا شمس الغضب ٠٠ مزقي العتمة وحرريني من سجن الديجور ٠٠ تفجري من حولي رعودا وبروقا، وأحرقي كل شيء ، وأحرقيني ٠٠ ذوبي الصخر ٠٠ وحولي الأرض رمالا مرمضة ٠٠ لا شيء يدفيء عظامي كألسنة اللهب ٠٠ لا شيء يترجم لواعجي ، ويجسد مواجعي ، ويشفي غليلي كألسنة اللهب ٠٠ أنا أكره الليل وترانيم الملائكة وإلها لا يغضب ٠٠ أنا أكره الظلم ٠٠ آه

ما أمر الظلم ، ٠٠ هل تعرفون أيها المغفلون أن البشرية كلها محكومة بالظلم ، وسيف الظلم يسلب وينهب وينهش اللحوم ، ويلعق الدماء ، ويخنق ضحكات طفلي الصغير ، وآمال زوجتي الشابة ، ويبعدني عن وطني ؟!٠٠ وأجفل كمن مسه جنون ، اشار بإصبعه إلى مجموعة من الخيام٠٠ مبعدون ٠٠ نحن مبعدون ٠٠ العالم يتوجع لنا ، والصحف تكتب عنا ٠٠ وتتصدر مأساتنا نشرات الأخبار ، ونطلب المساعدة ٠٠ وتأتي المساعدة ٠٠ وتتأخر المساعدة ٠٠ هذه البطانية مساعدة ٠٠ وهذه المعلبات مساعدة ٠٠ وهذه الخيام مساعدة !٠٠ يامن تتشدقون بالكلام هل تعرفون معنى الحاجة ؟ هل تعرفون أبعادها؟٠٠ هل تعرفون معنى الإبعاد عن دائرة الفرح ؟!٠٠ عن طمأنينة السلام ؟!٠٠ هل اختل على أرضكم ميزان العدل ؟ !٠٠هل مارستم العيش مع الأعداء والمعتدين ؟ هل واجهتم كل يوم أعتى أساليب العنف والاضطهاد؟ هل حملتم الحجارة سلاحا ؟ هل تخطيتم مراحل الطفولة ، ووجدتم أنفسكم في العاشرة رجالا ونساء ؟!٠٠

إلهي متى يأتي ملكوتك ؟ ، متى تكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض ؟ ! متى ينتهي الحزن والبكاء ؟! متى متى ؟ ٠٠ إنك تضحك علينا كبعض قادة العالم الثالث ، وتسخر منا وتستغلنا كقادة العالم الأول والثاني٠٠ شد البطانية حول نفسه ورمى رأسه المجهد على صدره ٠٠ وأغمض عينيه فتراقصت السنة اللهب ٠٠ قهقه بعصبية ٠٠ لهب ٠٠ لهب ٠٠ وغاب عن الوعي٠

صرخ عاصي : احملوه إلى جانب النار، وجففوا ثيابه ٠٠ ما الذي أخرج هذا المجنون من الخيمة ؟ ٠٠ الم يكن نائما إلى جانبك يا عمر؟ ماذا حدث ؟

- حرارته مرتفعة جدا ٠٠ إنه يهذي ٠٠ سترك يا رب ؟؟

لا لست أهذي ٠٠ أنا ٠٠ أنا ٠٠ واختنقت الكلمات على شفتيه ، وغاصت في أعماقه، أنا مبعد ٠٠ أنا مبعد ٠٠ أنفاس رفاقه كانت حنونة ، لمساتهم أحسها حارة تذيب ثلج الهزيمة٠٠ ما أعذب أصواتهم المفعمة بالرجولة ٠٠ إنها أجراس الميلاد ٠٠ أجراسك يا بيت لحم ٠٠ لاحت ابتسامة شاحبة على شفتيه ، وغاب عن الوجود في شبه إغماءة ، وأخذ الجسد المثخن بالأسقام والآلام يرتجف ، وبدا لأعين رفاقه وكأنه نسر مهيض الجناح سقط في هوة واد سحيق ، تاركا وكره في أعالي الجبل للرياح الهوجاء ، والأعاصير المزمجرة ٠

مد أبو الرعد يده إليه وشد على يده ، أدار عاصم وجهه ليخفي عن صديقه ذل الإحباط٠

مد أبو رعد يده الأخرى ومسح بـ(كوفيته) العرق عن جبينه ، أحسه عاصم قويا صامدا كالسنديان ، وأحس يده ندية مباركة كثمار الزيتون ٠٠

نظر في عينيه وسافر إلى الأرض التي أبعد عنها ، واتقد اللهب ألسنة حمراء تأكل من حناياه الخوف والفشل والهزيمة ٠٠ وغنت فدوى طوقان في شرايينه :

" وها أنا يا أحبائي هنا معكم
إلى يدكم أمد يدي
وعند رؤوسكم ألقي هنا رأسي
وأرفع جبهتي معكم إلى الشمس ٠٠"

٠٠

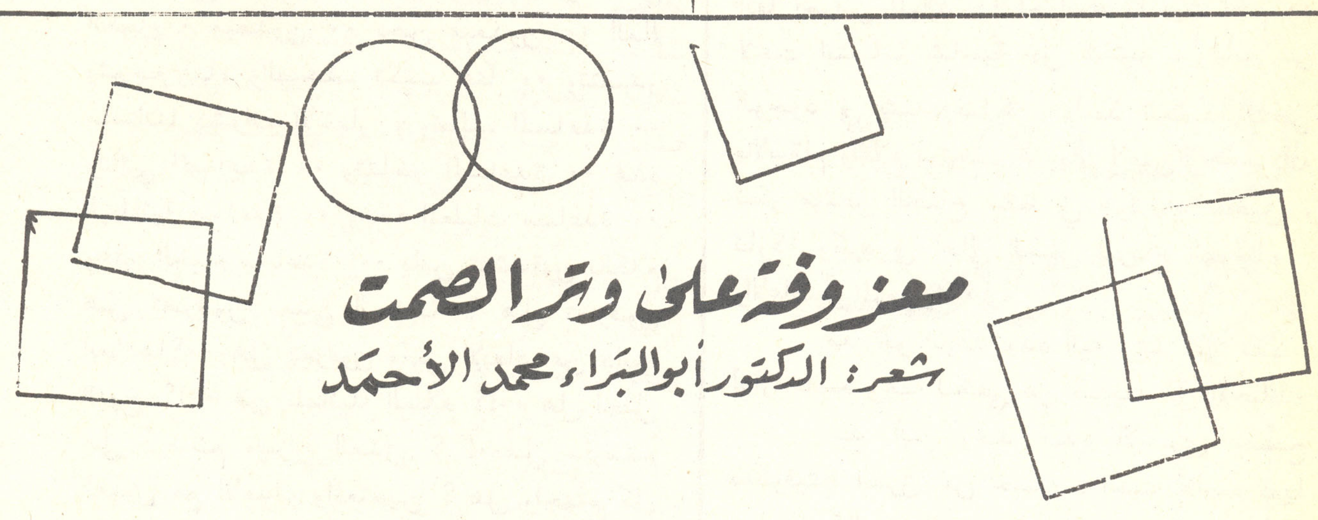
وران تصميم مخيف على قسماته ، بدل عذوبتها صلابة ٠٠ أومأ الى عاصي برأسه فدنا منه فهمس له قائلا : هلا قرأت على مسمعي قصيدة محمود درويش التي كنت تكتبها على جدار الخيمة ٠٠ فحول الجميع بصرهم إلى مكان الكلمات وهتفوا بصوت واحد مع محمود درويش:

" تبقين لي لو فتتوا بدني

فأصير بعض غبار زيتونه
بالشمس ضوء الشمس ملتحم
عبثا تشاد حواجز دونه
أنا أنت
وأنت أنا

وكل يد بيني وبينك
ألف مجنونه ..

فواز بشور



معزوفة على وتر الصمت

شعر: الدكتور أبو البراء محمد الأحمد

كلانا يسير الطريق الطويل
وفي القلب نور فلا مستحيل
كلانا تسامى لعرش النقاء
ويرسم صبح العناق الجميل
نطير نحلق فوق الزمان
وفوق المكان فيحلو الرحيل
وتعزف لحن الحياة الموشى
بعبق الرجاء الندي العليل

•

وأهتف رغم الوجوم الكئيب
ورغم اختناقي وصوتي الرتيب
تطير القصائد شوقا إليـ
ـك ، ويشهد بوح العيون الحبيب
صقيع الشتاء يلف الوجود
وفوق الضرام ينام الكثيب
لماذا الجفاف وهذا الشحوب
وفي خافقينا يثور اللهيب

جعلتك روضي الحياة وأنسي
فكوني شعاعا يعانق شمسي
وكوني النشيد الجميل لقلبي
ملاكا يزف الحياة لرمسي
فديتك هيا هبيها الرواء
فكم عاندتني الحياة ونفسي
أتيت أصلي وأهتف عشقا
وأصحو على اخليلات وأمسي

•

عهدتك نقعا علا في حروبي
وقودا من الشوق يذكي لهيبي
فجئت أعيش التحدي فيك
فكوني شمالا يلاقي جنوبي
أتيت أوحد فيك اتجاهي
وأقتل في العمر لون الشحوب
فحبي كشعري يموج عنادا
ونهجي سوي كرمح صليب

من وادي السرحان ..
إلى مرج الزهور

الدكتور: عبدي الأطرش

منذ أكثر من خمسة وستين عاما
ثوار من بلدي
نزحوا .. هاجروا .. أبعدوا ..
لايهم ..
فالأهم ،أنهم :
حملوا هموم الوطن ..
عشقوا الملاحم
رائحة الأرض والانتماء
فساروا في طريق الشوك
في حقول الطهر
والجهاد
..
نزحوا .. هاجروا .. أبعدوا ..
المهم أنهم :
مضوا في لهب الطريق ..
مع نسائهم وأطفالهم
مع أحلام النصر
والأمجاد
..
الى الوادي ..
وادي السرحان
مع الجراح النازفة
سقوط الأوراق
الموت جوعا .. مرضا
مع الشموخ والحداء
وعلى صهوة
الجياد

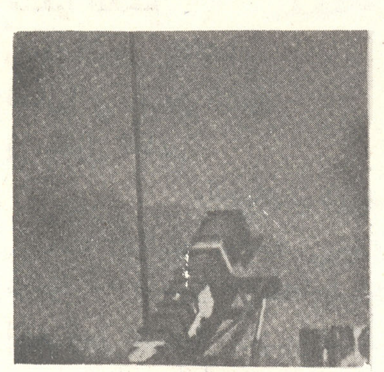
عشر سنوات ..
من عمر الكفاح
في المنفى .. المهجر .. الصحراء
سكبوا هاماتهم
في مقلة التاريخ ..
زرعوا خيامهم
في ذرات الرمل
في الدخان المعربد
في القر والزمهرير
فى الحر والأعاصير
وفي أحداق الشعب
في الروح
والأكباد
..
عشر سنوات
لونوا العطش
رسموا الجوع :
لوحات .. بسمة زاهية
طموحا يعبق بالحياة
بأماني الفجر
رغم الابتعاد
..
عشر سنوات
مع الأفاعي الزاحفه
الوحوش الكاسرة
الجمر الملتهب
مع رتابة التحدي

في صرح البوادي
عشر سنوات
على كتف الكبرياء
هودج الذكريات
في صحراء
أزهرت بأسا
حرية ..
قصائد مجد
وصفائح ..
كثيرة الاعداد
..
ولما دقت ساعة العودة
عاد المبعدون ..
كالراية ..
كالنار على قمة الجبال
كقطرات الندى
كالصبح ..
كحداء الثورة ..
وكالسيف المفادي
فأيقظوا الشمس
قرعوا الأجراس
صنعوا القدر
حطموا الذل
والأصفاد
فودعوا الوادي ..
لفوا خيامهم العطرة بالذاكرة
أودعوا الخطايا في الاحداق

في الذكريات .. في الزمن
مع صوت المنادي
..
مع الصوت المحلق
مع وهج النور
وفي الحناجر
وسماء البلاد
وتمضي السنون
ويلتقي الصوت مع الصدى
الوادي مع المرج ..
في حدود الأرض السليبة
حدود الوطن الذي ليس له حدود
فيتعانقان ..
يتناجيان ..
يغنيان في ساحة المجد
ساحة الصمود :
..
مرج الزهور
شذا الصبا والوداد
عناق الليل للنجوم
للسماء
وحديث كل نادي
..
مرج الزهور
صدى التاريخ المنادي
شموخ الجبين العالي
صبية ترقص فوق السحاب
على قرع الطبول .. والأجراس ..
من حمر الأيادي

مرج الزهور
كبرياء يسري في العروق
يبدد الوهم
يحلق في الفضاء
ويرتفع الى الذرى
على جناح النسر المراد
مرج الزهور
أوراق ثورة نجلاء
عربية الهوى
قمرية الوجه
دموية المداد
مرج الزهور
يغسل الحزن واليأس
يحضن الشوق
يلثم أشجار الزيتون
عرائش العنب
بيارات البرتقال
قبة الأقصى
وينزع ثوب الحداد
..
مرج الزهور
يفرش بيتا في أحلام العذارى

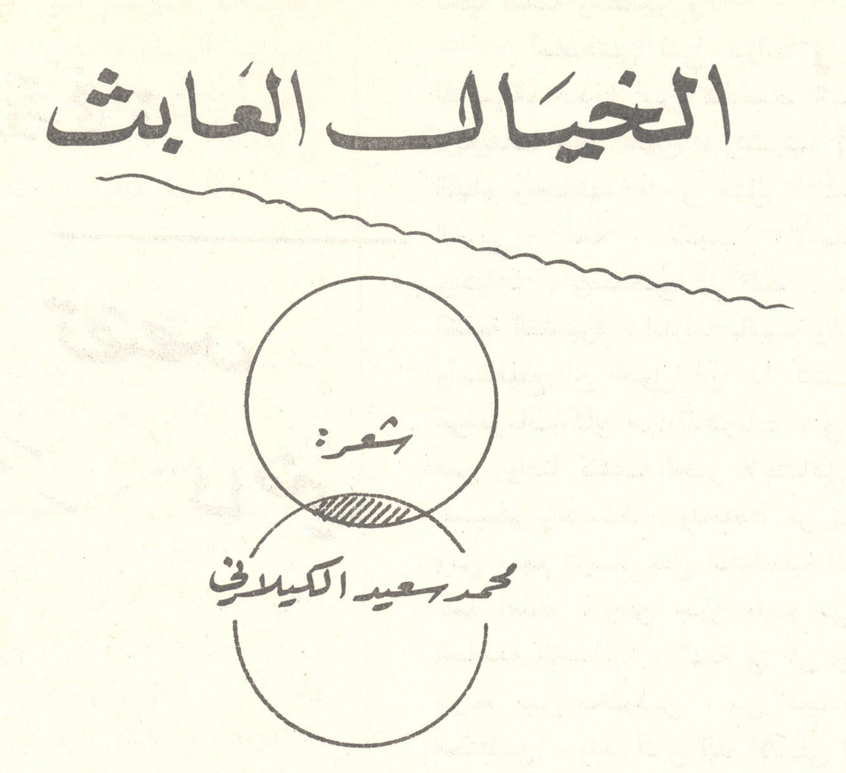
في قوس قزح
في حضن غزالة
وفي إلهام كل شادي
..
فلك ايها المرج
من وادي السرحان
قبسات من نور
عبر وعظات
تحية شوق وسحبة
سلام معطر في الفؤاد
وفي الروح ..
من كرام النجاد



* وادي السرحان صحراء في شمال المملكة العربية السعودية ، نزح اليه الثوار مع عائلاتهم وأطفالهم بقيادة القائد العام للثورة السورية الكبرى عام ١٩٢٧ بعد ان اتفق الفرنسيون مع الانكليز على اجهاض الثورة عسكريا ، فنصبوا خيامهم هناك ورفعوا الرايات بصبر وثبات مدة عشر سنوات رغم الظروف اللاانسانية والجزع والعطش والمرض وفي أعقاب المعاهدة السورية الفرنسية عام ١٩٣٦ عاد المبعدون عودة الابطال الفاتحين الى حضن الجماهير السورية التي استقبلتهم استقبالا حافلا.

الخيال العابث

شعر: محمد سعيد الكيلاني



حلمت بأحفادي أحاطوا بمجلسي ... وهم بين صبيان وبين بنات

فبعضهم يمشي سريعا بجانبي ... وآخر يمشي بيننا .. بأناة

وثالثة تبكي لأن أخا لها ... رماها ولم يحفل ، بدمع فتاة

ورابعة من أخبث الناس إنها ... تهاجم من تلقى بعنف لباة

تهاجمه عضا وقرصا فأصبحت ... تهاب ،كذئب جائع بفلاة

•

وجئت إلى نومي مساء فهاجني ... ثلاثة أطفال غفت بسبات

وفوق سريري كلهم قد تجمعوا ... كأن سريري صار عش قطاة

يعانق بعض بعضهم وكأنما ... نسوا هجمات بينهم .. شرسات

وملت لتقبيل الخدود كأنها ... من النور قد صيغت ، ومن زهرات

وقاربتها لكنني ما رأيتها ... فقد كان حلمي باعث الحسرات

قراءة في :

قصص من الماضي

بقلم

محسن يوسف

الصديق القاص رياض نصور المحترم
تحية المحبة والتقدير ،

أسعدني أني قرأت في الأيام القليلة الماضية، عددا من قصصك التي كتبتها في اربعينات هذا القرن ، ونشرتها في صحف تلك الأيام ومجلاتها ، من مثل (المنبر - الكاتب العربي - الغد - الأديب - الأحد - الغربال) وسواها ، وصدقني ان قلت ، انك أكثر رواد القصة القصيرة ، التزاما بالبيئة والانسان والمجتمع وأستطيع أن أقول أن ما تصديت له من موضوعات كان من المحرمات ، في ذلك الزمن ، فمن روادنا كشف الجور الاجتماعي وواجه الاقطاع المسيطر والمتسلط ، وتحدث عن بطشه ووحشيته ومن منهم ترسم حال الشخصية المسحوقة المعذبة كما فعلت ، ومن جرؤ منهم على انصاف تلك العاطفة الانسانية والالهية في آن واحد ، عندما تربط بين مخلوقين ، من اتجاهين ومعتقدين مختلفين ، وقد أنزل الله الأديان لسعادة البشر، ونظافة الحياة ، والاعتراف بسلطة الخالق ، لا للتفريق والبؤس والتخلف والجمود .

في قصصك هذه ، تعرفت الكاتب الرائد في مجال فنه ، والملتزم بقضايا بيئته ومجتمعه ، والناهض بأعباء هي أقرب الى أعباء الرسالة ، فكيف تسنى لرياض نصور أن يصمد في وجه آغا يأمر حكومة ، وكيف له ان يرصد حركات مستعمر قذر ويكشف مباذله وجبروته ، وكيف له أن يجمع عاشقين يقال أنهما محرمان ، في الشرائع والعقول ، حسب النظام السائد ؟

لقد فعل رياض نصور ذلك . لم يخش ما تجنبه جميع الرواد ، بلا استثناء .

وماذا فعل هؤلاء الرواد ؟ بعضهم تسنم المناصب ، وارتقى في سلم المجتمع ، فأتاحت له سعة اليد ورحابة الكرسي ، أن يعلو ويلهو ، ويكتب عن الحب والقطيع ، والكلاب الشاردة ، وأمور أخرى ، ليس من بينها ، رموز الاقطاع

الباغي او الظلم الذي يقع على الانسان من أخيه الانسان ، لانه لا ينتهي الى جلده او معتقده او عشيرته ، وبعضهم رعته الصحافة ، وساندته القوى الناهضة ، فطبع الكتب ، وكبر وعلا ، وكان مصفقا وداعية ولم تنل شيئا مما ناله مجايلوك ، بقيت في الظل مبدعا أصيلا ، وبرزوا هم مع استمرار السائد ، أكثر مما يجب .

عرف غيرك الآخرين ، بموهبته وإبداعه وريادته ، لأنه التزم بما يريد النظام السائد ، وخاطبه بما يسليه ويمتصه ايضا ، ولم تفعل هذا حاولت أن تتصدى للثغرات والعورات ، وأمسكت بالمبضع ، لاستئصال العلة والداء ، من جسد مجتمع طأطأ هاماته لمستعمر ومستعمر منذ العثمانيين حتى الفرنسيين .

كنت ترى هذا الجسد ، وفي يدك المبضع ، وكانوا يرونه هم أيضا ، ولكن من خلف النظارات .

رأيت الجسد المتهالك في جل انتاجك الذي قرأته لك ولم تضمه مجموعة ، ومن هذا الانتاج الوافر ، أذكر قصة (التماثيل) ونشرت في مجلة المنبر ، وقصة (الظل الاسود) التي سأتحدث حولها بعد قليل ، والقصتان تتحدثان عن ظلم المستعمر والمحتل ، وهناك قصة (الحب المحرم) وقصة (زوجة الوجيه الكبير) ونشرتا في مجلة المنبر ، وتتناولان مع سواهما ، اهتماماتك بالحب والعلاقات العاطفية ، ثم قصص (وجه الشؤم) في العدد ٨٨ من صحيفة الكاتب العربي و (أصدقاء طيبون)وفي القصة الرئيسة في عدد مجلة الغربال الاول و (الصامتون أبدا)في مجلة الاديب . هذه القصص وغيرها وغيرها ، منذورة للفقراء ، وصبرهم ونضالهم وعذاباتهم ، ولن أعدد كل ما قرأت لك ويثبت ريادتك ويؤكد جدارتك بهذه الصفة ، لكني أقول لك يا صديقي أنك حرمت من لقب الريادة ، لا لأن الرواد كتبوا قبلك أو بعدك ، أو أعطوا فنا ولم تعط ، أبدا ، فقصصك وقصصهم ، سليلة البيئة والزمان ، وجميعكم التزمتم فنيا بمعايير تلك الايام ، وصورتم الحياة والناس ، من خلال عيونكم او خلف الزجاج ، وكلكم حاولتم تأريخ حياة الانسان في بلادنا .

لكنهم كانوا .. كالمجتمع الذي يلهون في جنانه ، ويكرسون أصنامه وشعائره ، ومفاهيمه .

وكنت - أنت - العين التي ترى عيوب المجتمع ، والفساد الذي يعمل في خلاياه .

راهنوا على الاغا والبيك وصاحب الكرسي والنفوذ ، وراهنت - أنت - على العشاق والفقراء وربما كنت أنا صورة عنك ..

وقليلا - يا صديقي - ما ينتصر العشاق وأقل منهم .. الفقراء ..

ورغم هذا .. أقول لك ، كرفيق قلم وكلمة ، انك رائد فريد يا رياض نصور .

وسأتوقف في هذه الرسالة - كما أشرت - عند قصة واحدة من عشرات القصص التي كتبتها ، وهي قصة فريدة ، وكل ما أرجوه أن تصبح عنوانا لمجموعة تختارها من انتاجك الذي لم ينشر في كتاب .

والقصة هي (الظل الاسود) ودعني أذكرك متى نشرت وأين .. فلقد كتبتها وأنت فتى عام ١٩٤٣ ، وقرأتها منشورة في مجلة الغد التي كانت تصدر في اللاذقية ، وضمها العدد السابع عشر ، الصادر في اليوم الحادي والثلاثين من شهر آب عام ١٩٥٤ .

صورت في تلك القصة ، حال الناس ، في فترة كانت البلاد ترزح خلالها ، تحت حكم الظلال السود ، ممثلة بالاحتلال الاجنبي ، والفقر الشديد ، ولعل في عنوانها ذي الدلالة الثنائية (الظل الاسود) ما يكرس كل ماقلته عنك كمبدع ورائد ، فالظل الاول هو ظل الاستعمار البغيض الذي عانيت أنت وأبناء جيلك ومواطنوك

من شروره وتسلطه ، وغمر آفاق الوطن ورباه بالظلام، والظل الثاني هو الفقر ، لا بما يمثله من عوز وحاجة يرغم امرأة بائسة على اباحة جسدها وبيعه للجنود الغرباء ، أو ممارسة البغاء بأمر من رجلها وعلى مرأى من ابنتها القاصر ، بل بما يسببه وينتجه من مفاسد وخراب وانهيارات في المجتمع ، والنفس الانسانية •

يقوم بناء قصصك ، كما فعلت ، في مجموع انتاجك الرائد ، على أسلوب السرد السلس القريب الى الافهام ، عبر المفردة البسيطة في الحوار ، ورسم المشاهد والاجواء البيئية ، بما في ذلك معالم المكان وسمات الشخصية والحال العامة للبلاد والعباد ، مع تتالي الاحداث وتسلسلها تباعا ، في عرض هادىء ويسير ، موضوعي ومقنع ، وصولا الى قمة تلتقي عندها اشعاعات الرؤية والفكرة ، وبمعنى آخر ، تتعانق على أعلى نقطة فيها ، الذروة الفنية للنص ، مع الغرض الفكري للكاتب ، وهي ما يطلق عليها عادة (لحظة التنوير) التي تبدع بامتياز وأنت تدنو منها ، وترصع نهايات قصصك بألقها وتوهجها وتأثيرها •

أخيرا ، يا صديقي ، لا بد أن أقول لك ، ان قصصك القديمة ، تلك التي هجرتها وتركتها للزمن ، او حرمتك الظروف من جمعها في أضمومة ، او (باقات) ، هي ارثك وميراثك ، وما يثبت ريادتك في فن القصة القصيرة السورية وأرجو أن تعمل على نشرها ليقرأها الاخرون ، ففي قراءتها ، إضافة الى معرفة تاريخك الادبي ، استعادة لتاريخ بلد وشعب ، كثيرون لا يعرفون عنه شيئا ، وهي قصص اجتماعية ، ووطنية ، وانسانية ، تم اختيار أشخاصها وأحداثها ، لتعبر عن ذلك ، من خلال وجه بيئة شعبية ، عانت الامرين ، في زمن حفلت ايامه بالسواد والظلال ، والالام الكبيرة التي لا تنسى •

واسلم لأخيك ••

محسن يوسف

ومضات

مزيد سليم الحجلي

مشوار :

ما أطول مشوارنا
قبل أن نولد
وما أعمق فلسفتنا
بعد أن نموت ••

**

مهمة :

تبعثري ما شئت
فمهمتي أن ألمك

**

زمن :

وانتقلنا كالفراشات
من حلم الى زهرة
نرشف الرحيق
ثم انطوينا
في سبات عميق
تحت تأثير الصقيع

**

نشيد :

متبرعم على أغصانك
أنشد أغنياتي
وأكبر ••

**

فكرة :

رب فكرة على الناصية
بانتظار الضوء الأخضر ••

**

الكلام :

الكلام أولا
وليس آخر وسائل التفاهم ••

**

أسئلة :

تنطلق مخيلتي عبر المجهول
وتعود محملة بالكثير من الاسئلة
هل الحقيقة في المعلوم •• أم في المجهول ؟
انشطي أيتها المخيلة
فهناك كثير من الاسئلة
المطروحة على أكله البقول ••

السماح في ضوء القمر

شعر : محمد منذر لطفي

ذكرى حفلة رقص السماح التي قدمتها فرقة أمية للفنون الشعبية في قصر العظم بدمشق

قبّل الضوء نرجساً وخزامى ... فبدا اللون عاشقاً مستهاما

النسيم اللعوب غازل روض القصر[1] ليلاً وراح يقري السلاما

ومشى البدر ضاحكاً يتهادى ... في دلال.. وينشر الأعلاما

وأحال الليل المعتق أزهار ضياء، وأغرق الأعلاما

آية أنت أيها البدر إما ... كنت قوساً.. أو اكتملت تماما

لك في قصرنا المدلّ رفيقات حسان أبهى سناً ومقاما

فصبايا «دمشق» ذوّبت السحر حلالاً برقصها.. وحراما

أخذت ترقص «السماح» خفافاً ... وتدير الفن الرفيع مداما

وتهادت قدودهن ومادت ... وتثنت غصناً.. ورقّة وخزامى

لعب اللحن والقصائد فيهن.. وزهو الصبا.. فذبن هياما

يتقصّصن عن جمال فريد ... يتفتحن في الهوى أكماما

يتمايلن.. فالملاعب نشوى ... غنجات.. تسلسل الإلهاما

يا صبايا «دمشق».. يا زهر السحر.. ويا فتنة تريش السهاما

أنا الشعر و«السماح» محب ... عشق الفن مذ كان غلاما

أنا فيه الصداح، يغزل ألحاناً عذارى، فيسكر الأنساما

أنا فيه «زرياب» ذوّب في الكأس لحوناً.. وصبها للندامى

أين منها «تودد» و«وحيد» ... أين ألحان «معبد»[2] تترامى..؟

أين أنسامه الحوالي العذارى ... أين أنغامه الحسان اليتامى..؟

إيه يا رقصة «السماح» سلاماً ... من محب يهوى الفنون القدامى

أنت ذكرى «غرناطة» حين كانت ... قبلة الفن.. معبداً.. وإلهاما

أنت ذكرى «ولادة»[3] و«ابن زيدون» وقوم عاشوا الحياة كراما

ركزوا المجد في جبين الليالي ... وأضاؤوا الدنى هوى وحماما

- ٢ -

أيها القصر هات حدّث عن الفن.. وسلسله في النفوس مداما

قدّم اللحن للرواة ربيعاً ... وأدره للعاشقين غراما

صبّه مرقصاً.. وزدني منه ... في تسام.. فالحق أن نتسامى

سوف أحيا مع الفنون «سماحاً» ... وأغني الأيام والأعواما

في روح نشوى تضوع خلوداً ... عاش فيها الفن الرفيع وساما

أعجبتني «الشام» حسناً.. فلما ... رقص الحسن.. بتّ أهوى الشآما

١- قصر العظم بدمشق - ٢- اسماء لبعض المطربين والمطربات العرب
٣- الشاعرة الاندلسية " ولادة "

قصص بالعربية :

أنطون تشيخوف

خمس قصص بعنوان
« يوم العيد »

بقلم :
د . عادل الفريجات

تعتبر ترجمة الآداب الأجنبية إلى العربية نافذة المثقف العربي التي يطل منها على طرائق في الإبداع جديدة ، واساليب للقص أو للشعر ، قد تكون مغايرة لما ألفه في أدبه وإبداعه ٠

وتأتي ترجمة قصص (أنطون تشيخوف) " يوم العيد " إلى العربية خطوة طيبة على الطريق المذكورة ٠٠ وقد صدرت هذه القصص حديثا عن دار طلاس بدمشق ٠

فمن هو " أنطون تشيخوف " ؟ ٠٠ وماذا عن قصصه تلك ؟ ٠٠

يعد تشيخوف الكاتب الروسي الشهير واحدا من العاملين في غير حقل الأدب أساسا ، ولكن هواية الإبداع القصصي غلبت عليهم ٠ وقد فعل فعله هذا غير واحد من الكتاب والنقاد ، نمثل لهم بالدكتور عبد السلام العجيلي القاص السوري ، فهو مثل تشيخوف طبيب وكاتب قصة ناجح ٠ وممن درس الطب وأبدع في الشعر الشاعر السوري فخري البارودي ، والمثل الصادق على هذا في الآداب الأوربية الناقد الفرنسي المعروف (سانت بيف) ٠

ولد تشيخوف عام ١٨٦٠ لأسرة فقيرة معوزة ، كان ربها من أبناء الرقيق المحررين ، ولم يهنأ تشيخوف بطفولته البتة ، فقد عاش في كنف أب قاس وعنيف لا يتورع عن استعمال السوط في ثورة غضبه ، ولكنه ما يلبث أن يذهب الى الكنيسة للصلاة بعد أن يهدأ ، وهكذا نشأ كاتبنا بين الكنيسة والدكان التي كان يحرسها ، والثانوية التي كان يتعلم فيها ، في نطاق جو من التزمت والعنف ٠

وانتقل تشيخوف مع أسرته إلى موسكو عام ١٨٧٩ ، ليدرس الطب فيها ٠ وتخرج هناك عام ١٨٨٤ ٠ ولكن ميله الأزلي دفعه الى كتابة القصص والمقالات فكتب ١٢٥ مقالا وقصة عند بلوغه الخامسة والعشرين ، ولكن مجرى حياته

الادبي لم يتعمق لولا تشجيع جاءه من كاتب يدعى (غريغوروفيتش) يقول له فيه : " منذ حوالي عام قرأت صدفة قصتك القصيرة في إحدى صحف بطرسبورغ ٠ لم أعد أذكر عنوانها الآن ، ولقد تأثرت بما تتسم به هذه القصة من عبقرية وأصالة وتحليل نفسي عميق ووصف دقيق وأسلوب رائع ، إنك حقا كاتب موهوب تمتلك ناصية الفن وأصول الكتابة ، فمن واجبك أن تتحفنا بآثارك الخالدة " ٠

والحق أن تشيخوف قد اكتسب تجربة حياتية غنية ، لا غنى عنها لكل كاتب ، بل لكل قاص على نحو أخص ، فقد عاش حياة بائسة يكتنفها البؤس والتخلف والفقر والجمود ، وراقب أحوال الفلاحين الفقراء الذين كان يحيا بين ظهرانيهم ، وقد أحس بآلامهم وآمالهم ٠٠ وكل هذا فجر فيه الاحترام والاكبار للكرامة البشرية ، فكتب مرة لأخيه :

" ما أزعجني في رسالتك هو أنك تصف نفسك بالأخ الصغير التافه الذي لا شأن له ، وفي وسعك أن تشعر بضعفك أمام الله وأمام الفكر والطبيعة والجمال ، ولكن لا يليق بك أن تظهر بمظهر الضعف أمام البشر ، ولا بد لك من الشعور بكرامتك حيالهم ٠٠ "

وإحساس الكاتب بكرامة الإنسان ، وتجربته الحياتية الغنية ، وتشجيع النقاد والمعجبين له ، كل أولئك كان وراء مضيه في إبداعه القصصي ٠ وإنتاجه الأدبي وقد نشر تشيخوف أقصوصة (السهوب) ومسرحية (إيفانوف) فنالتا نجاحا باهرا عام ١٨٨٩ ، وما لبث حتى أصبح بعد قليل واحدا من مشاهير الكتاب في روسيا قبل الثورة ، واستمر نجمه لامعا حتى الآن ٠

أما مجموعته " يوم العيد " فقد ترجمها عن الفرنسية عدنان السبيعي وخليل شطا ، وصدراها بمقدمة عن الكاتب أفدنا نحن منها في هذا المقالة ، وتقع المجموعة المذكورة في ١٥٥ صفحة ، وتحوي خمس قصص قصيرة كانت أولاها بعنوان : " يوم العيد " وهي أطول قصص المجموعة ، وتقع في ٥٥ صفحة من القطع الصغير وهي تحكي قصة زوجين كان زواجهما غير متكافىء ، فالزوجة غنية ومتعجرفة ، وهي طالبة في الدراسات العليا في الجامعة ، والزوج ذو منبت فقير ، ولكنه صار أحد القضاة في المحاكم ، بيد أنه اعتبر من المفسدين ، بسبب رأي له نشره في إحدى الصحف ، لذا فهو محال للمحاكمة ٠

وقد عرفنا ذلك من خلال حوار له مع إحدى المدعوات لحضور حفلة عيد ميلاده السنوي ، وقد أثار الحوار بينه وبين هذه المدعوة غيرة زوجته (أولغا) ، وكانت "حاملا" في شهورها الاولى ، وقد حدثنا تشيخوف ببلاغة بسيطة ، ولكنها مؤثرة عن مجموعة من المشاعر المتعارضة والمتناقضة والمتصارعة التي انتابت الزوجين في يوم العيد ، وعاد بنا الى ماضي زواجهما ، ثم جعل الخاتمة مأساوية ، إذ أن الزوجة بسبب ثورتها العارمة ، أقدمت على إهانة زوجها ، متهمة إياه بعدم الإخلاص ، وبأن زواجه منها كان طمعا بحيازة ثروتها ، وليس بسبب الحب وحده ٠٠ وقد انتهت الزوجة الثائرة الى حالات من الارتعاش والارتجاف والاضطراب آلت بها الى الاجهاض ٠٠ وكان ألم زوجها كبيرا لأنه وزوجه لم يستطيعا الاحتفاظ بجنينهما ٠

هكذا ينهي " تشيخوف " هذه القصة دون أن يحمل أحد الزوجين مسؤولية هذه المأساة ، بيد أننا نستنتج أن مجموعة من الهفوات البسيطة والأكاذيب البيضاء ، والجزئيات المغلوطة في التصرف ، كانت وراء هذه الحادثة التي منحت القصة نسيجها ومغزاها ٠

وأقف أيضا عند قصتين أخريين من هذه

المجموعة الماتعة هما : في البيت ، ومن مذكرات رجل رصين ، ففي القصة الاولى نجد القاص يسرد حكاية رجل يعمل مدعيا عاما ، وهو يتصف بكثير من الجد والوقار في حياته ، ولكنه يبتلى بابن يخالف ما تمنى أبوه أن يكون عليه من الخلق والتربية ، وتتمثل هذه المخالفة بالتدخين ، ويدير الكاتب حوارا بين الأب وابنه مآله أن يقلع الابن عن هذه العادة السيئة ، ولما لم تجد نصائح وتوجيهات الأب ، يشرع في سرد قصة لابنه تفيد أن ملكا كان له ابن أفرط في التدخين ، فنجم عن هذا الافراط الاصابة بمرض السل ، ثم سبب له هذا المرض الموت ، فلم يبق أحد يدافع عن إرث الأب ، وعن بستانه المليء بالكرز الأحمر والأبيض ، فهجم الأعداء ، وهدموا قصر الملك وأفسدوا البستان ولم يعد فيه كرز أحمر أو أبيض .

وتفعل هذه القصة فعلها في الولد ، فيصيح بأعلى صوته ، " لن أدخن ما حييت " ويخلص تشيخوف من هذه الحكاية إلى حكمة ونصيحة ، ربما نوافقه عليها جميعا ، وهي :

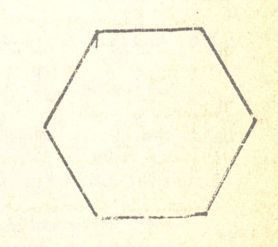
" لابد من أن يكون الدواء محلى بالسكر ، ولا بد من أن تكون الحقيقة مزينة " (يوم العيد) ص ١١٩ .

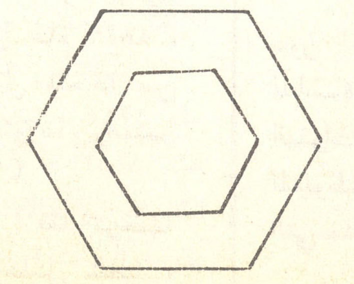
أما القصة الثانية وهي (من مذكرات رجل رصين) فتروي قصة رجل يميل ذهنه الى التفكير بالقضايا الفلسفية والعقلية ، وهو منصرف لتحضير موضوع جامعي ، لذا هو عازف عن الفتيات والروايات وأمثال هذه السخافات ، ولكنه يلتقي ذات يوم بفتاة تزعم أنها تحب غيره ، ثم تتحول تدريجيا الى حبه هو ، وتصطنع والدتها بحيلها ولباقتها ، شرنقة حول الرجل الرصين ، وما هي الا أيام حتى يجد نفسه مرغما على الزواج بعد ان اتفقت والدة تلك الفتاة ووالدته على هذا الزواج ، وينهي الكاتب حكايته الساخرة هذه بهذا القول الذي أجراه على لسان الرجل الرصين :

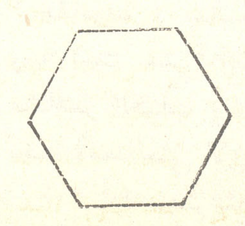
(وهكذا زوجوني أخيرا أنا الرجل الرصين ، وذلك رغم أنفي ، وكان في وسعي أن أتهرب من هذا الزواج كما فعل الضابط الجريح بحجة أن عقله غير سليم ، ليتني فعلت ذلك ، ولكن سبق السيف العذل ،) (يوم العيد ص ١٣٠)

وخلاصة القول في هذه المجموعة أنها تحكي قصصا بسيطة وماتعة ، مستقاة من واقع الحياة اليومية المألوفة ، وأبطالها رجال ونساء وشبان وفتيات عاديون ، ولكنهم يجسدون ، بفضل مخيلة الكاتب وحنكته ، حقائق فلسفية حية ، ما كان لنا أن نشعر بها ، لولا أن قدمها لنا تشيخوف بلغته البسيطة الساخرة وعبارته الصافية ، وحبكته الجذابة ، مزجيا كل ذلك محدوا بالخيال المبدع والتصوير المقنع ، الأمر الذي جعله بحق ، واحدا من أكابر كتاب القصة في العالم أجمع .

د . عادل الفريجات







بنت الربى الخضر

شعر: خالد محمد الخنين

بنت الربى الخضر ، بنت الشام ملهمتي
في قمة المجد كنت السيف والقضبا
بنت الربى الخضر ، بنت الشام فاتنتي
ما غرد الشعر إلا فيك وانتسبا
دمشق يا جنة الدنيا ، وبهجتها
وكوثرا من رحيق الماء ما نضبا
منارة العلم والآداب ، كم صدحت
فيك القوافي فما نالت بك الأربا
من عهد جلق لا زالت مآثرها
تاجا يطرز هام الكون والقببا
الأبجدية في أرجائها كتبت
لله .. من علم الانسان ، من كتبا ؟
بني أمية في سمع الزمان ، لهم
ما طوق الشمس ، أو قد طوق الحقبا
تلك الفتوحات في شام وأندلس
حسامهم ما نبا في وجه من ضربا

* * *

واليوم لا زلت أنت الشام خافقة
بين الجوانح ، كنت العين والحببا
دمشق تلك السنون الخمس أحسبها
كالحلم مر جميلا في الكرى وخبا

بنت الربى الخضر بنت الشام أعشقها
دمشق ، يا هبة الرحمن ما وهبا
عفوا إذا قصر التعبير فاتنتي
فراح يستل من آياته النخبا



لقاء الثقافة مع الشاعرة :
دَوْلَـة العَبَّـاس

في حوار خاص عن المرأة

حوار

وداد قبّاني



إمرأة شاعرة بكل ماحولها ، ينساب حرفها نغما حلوا ، يخرج من قلبها ليصب في قلب القارىء او السامع أنهار عسل وشوق ، ويحمله على أجنحة الوجد في جولات سحرية لعالم حالم رقيق ترف فيه الرؤى عصافير وبشائر ..

ربة بيت وأم وزوجة .. تطل بحنان المرأة الأم على كل من حولها وتجيش في نفسها ثورة الانثى الحالمة بالتغيير نحو الأفضل ..

شاعرة .. رقيقة .. حالمة .. تدعم خطواتها في عالم الشعر بثقة متمكنة من موهبتها الاصيلة وثقافتها وجرأتها ..

فلندخل عالم الشاعرة دولة العباس من خلال حوار خاص عن المرأة ..

وداد

س : هل لك أن تقدمي نفسك للقارىء بالطريقة التي تعجبك ؟

ج ١ : أنا التي صبرت فكانت (بينولوبي) وما جاء (غودوت) ٠٠ أنا التي اتكأت على عصاي ٠٠ وتربعت فوق أعلى غصن أخضر ، غصن تكتنفه الظلال ٠٠ كل الظلال ٠

تطل علي بين الحين والاخر شمس الحرف الدافئة ٠٠ فأصنع من وهجها قصر الحلم الغافي على أوتار قيثارة الشعر ٠٠ وأنسج منها عباءة مطرزة بالمواسم الرافلة بعطر القمح الأسمر رحلتي مع الشعر قديمة ٠٠ على زوارقها أنداح أشرعة - تتحدى تيار السفر المعاكس -

ولي مع القصة رحلة جديدة ، تنقلني من شاطىء الذات الى شاطىء الحياة ٠٠ ومن الشاطئين الى أعماق المدن المسافرة في الوجدان ، حرفي ينبثق من المعاناة ، فأجتاز فيه ممرات القهر الى حدائق النور والعطر ، وأنسكب فيه ابتهالات وصلاة ٠٠ فينسكب مني ارتعاشة صدق ووفاء فمن عهد الطفولة الباكرة جاءت همسات شعر:

كنت طفلة مع الفراشة ألهو

حين أحسست بالشعور الغريب

فجأة داهمني البوح وألقى

على يدي بالرفيف ٠٠ الرطيب

وما كنت أدري بأنه شعر

ماعتراني من الرؤى والهبوب

فرسمت الأشعار فوق الأزا

هير بعطر الندى ومسك الطيوب

س ٢ : المرأة العربية تبدو ضائعة ، تطمح الى ان تكون شيئا ، والى ان تقدم شيئا ، ولكن بين الطموح والواقع تبقى فجوة ، وهذه الفجوة واسعة بالنسبة الى المرأة ، فكيف تقيم جسرا بين طرفيها يربط بين طموحها وواقعها ؟

ج : لن أتحدث عن واقع المرأة من خلال شريحة نسائية معينة ٠ ٠ او من خلال واقع جزئي يحيط بها ، بل سأدلي برأيي من خلال واقعها العام ٠ فالمرأة لم تعد ضائعة كما كنا نتوهم، والرحلة التاريخية الجديدة قد أعطت المرأة كثيرا من الحقوق الانسانية ، التي تبحث عنها في مختلف الاصعدة ٠٠ وخاصة في قطرنا العربي السوري بعد ان خصها قائد الامة الرئيس حافظ الاسد برعايته واهتمامه ٠ ٠ فقد رأيناها في الوزارة ، وفي مجلس الشعب ، وفي الجامعات ، وفي جميع الوظائف والاعمال المهنية ، ونراها جنبا الى جنب مع الرجل ، في جميع مجالات العمل ٠

أما ما يتعلق بالفجوة التي تفصل بين طموح المرأة وواقعها ، فسببها الرئيسي هو رقاد المرأة الطويل واستسلامها ، وانصياعها- لأوامر الرجل العرفية - واعتيادها على عدم الرفض ، وعدم تثقيفها التثقيف الكافي ، كل هذه الامور وسعت الفجوة بين واقع المرأة وطموحاتها ٠

ولا بد من ربطهما بجسر قوي من العلم والثقافة والتوجيه البناء ، كي تأخذ المرأة دورها الفعال في مجتمعنا العربي ٠

فالتعليم للمرأة هو الأساس الصلب الذي سترتكز عليه جميع طموحاتها المستقبلية ٠

س ٣ : باعتقادك هل يجب ان تكون المرأة مساوية للرجل في كل الامور بلا استثناء ؟ ام لك آراء معينة حول الموضوع ؟

ج : برأيي أنه لا يمكن أن تحصل عملية المساواة بين الرجل والمرأة حسب (المفهوم الدارج والخاطىء أصلا)

ولا أرحب بمثل هذه المساواة ٠٠

وحبذا لو تحصل المساواة بشكل سليم ومعقول ٠٠ فكلمة مساواة لا تعني التطابق والتشابه في كل شيء ، وإلا لوقعت المجتمعات في إشكالات معقدة من الفوضى ، وعدم التوازن والتكامل ، فالرجل له رجولته ، والمرأة لها أيضا أنوثتها ، ولا يستحب التفريط بهذه الخصائص

الطبيعية الاساسية ٠

ولكن ٠٠ هنالك طاقات ، وقدرات من خلق وابداع واعجاز ٠٠ قدتشمل الجنسين معا ، ولا تقتصر على فئة الذكور دون الاناث ، او العكس٠٠

وكما يتفوق الرجل من هذا الباب ، تتفوق المرأة أيضا ٠٠

فالمسألة هنا نسبية، وقد تختلف من فرد لآخر حسب قدرات هذا الفرد وطاقاته ومداركه العقلية ، واستعداداته النفسية وما وراء هذه الاستعدادات من طموحات وأهداف ٠

س ٤ : يقول أحد الفلاسفة : أن تحرر اي مجتمع يقاس بمدى تحرر المرأة فيه ، وتوسيع حريات النساء هو المبدأ العام لكل تقدم اجتماعي ، فكلما نالت المرأة المزيد من حقوقها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، كلما قطع المجتمع شوطا أكبر في طريق تحرره وتقدمه ٠

ما رأيك في هذه المقولة وكيف تنظر الشاعرة دولة العباس الى قضية تحرر المرأة وبالتالي الى تحرر المجتمع ؟

ج : سؤالك يجيب نفسه بنفسه ، ويريحني بالتالي من الغوص في الاجابة ، فمن البديهي ان تطور أي مجتمع مرهون بتطور نصفيه ، والمرأة هي هذا النصف الارجح وتحررها يعود بالتحرر الحتمي على المجتمع ككل والمعادلة طردية وسليمة على أن يكون هذا التحرر مبنيا على اسس سليمة ومعتدلة بعيدا عن التحرر السطحي الذي يتمسك بالقشور والمظاهر والصرعات والترهات دون اللجوء الى جوهر الامور او البحث عنها في لب الأعماق٠

فأهلا وسهلا بالتحرر المشروع ، وأهلا بمزيد من الحرية المتقيدة بالأخلاق والعلم والفضيلة كي تستمر معركة البناء على أسس سليمة وكي تشعر المرأة بمكانتها اللائقة في مجتمع العدل والانسان ٠

س ٥ : ينظم قانون الاحوال الشخصية مجموعة من القوانين والانظمة تحدد وضع المرأة في محيط الاسرة وعلاقاتها بالرجل ، مثل تقييد حريتها في طلب الطلاق ، وجعله مرهونا بإرادة الزوج بشكل رئيس ، وحق الرجل في الزواج بأكثر من واحدة، هل تعتقدين ان هذه القوانين بحاجة الى تعديل؟

ج : لن أنظر لهذه القوانين من باب التطرف او المغالاة في فهم الحرية وحب الذات ٠٠ فللمرأة حدودها ٠٠ وعليها أن تدرك مدى هذه الحدود

ولكن ٠٠ كيف تغتصب حرية المرأة وتشل إرادتها وتسحق أفكارها باسم (الانظمة والقوانين) القوانين التي جاء بها الرجل وسنها وشرعها ٠٠ كي تخدم مصلحته الشصية قبل كل شيء ٠

في الواقع أنا لا أفهم كيف تجنزر حرية المرأة بالسلاسل ، من حيث تقرير مصيرها بيديها ومن حيث طلب الطلاق ، وغيره ، في نفس الوقت الذي تعطى فيه الحرية كاملة للرجل؟ فيطلق متى يشاء ، ويتزوج بأكثر من واحدة متى يشاء ٠٠ و ٠٠ الخ منطلقا وعلى الاغلب من أهواء شخصية بحتة ٠٠ بغض النظر عن التفكير بما سيحصل لزوجته ولأسرته حيال تصرفاته الفردية ٠٠ متذرعا بحكم القوانين والانظمة ٠

فمن أفتى للمرأة عبوديتها ؟ ومتى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟

باعتقادي ٠٠ أن المرأة بطبعها تحترم الحياة الزوجية وتقدس أمومتها ، لأنها أصل الحياة وينبوع العطاء ، ولا يمكن ان تعبث بهدوء حياتها الاسرية ٠٠ او تخل من توازنها وتطالب بالطلاق ، الا في حالة واحدة وهي : فشل آخر وسيلة كانت بيدها في علاج الامور ٠٠ وبالتالي قد تقدم على أكره الحلال الى الله وهو الطلاق ٠٠ لي قصيدة حديثة حول هذا الموضوع بعنوان :

أنا رجل ؛

أنا رجل ٠٠ يحق لي من النساء (أربعه)
يطيب لي درب الهوى ٠٠ يحق لي أن أتبعه
أن أنثني في عالم من الغوى ما أروعه
أن أرتدي الاهواء ، فالاهواء لي (كالقبعة)

٠

أنا رجل أنا أحب كل يوم إمرأة
من أنت ؟ جني بالأسى يا امراه
موتي بغيظك ٠٠ ولتمت منك الرئة

٠

للطبخ أنت وللغسيل وللحياة (بالمقنعه)
لا تحلمي بغد ٠٠ فلا لن تطالي موقعه
ساظل خلفك كالأعاصير ٠٠ ونار الزوبعه

٠

إياك أن تتخضبي ٠٠ بالنور أو تتوثبي
إياك حتى من شعورك أن وأن تتقربي
إن تفعلي سيكون عنقك للردى فتأهبي

٠

كوني كما أرضى وعودي ، وبخدك الوردي جودي
كوني كما كن النساء بعهد "هارون الرشيد"
عيشي معي لا تنظري ٠٠ أبدا الى الافق البعيد

٠

للحب كوني للهوى لإطاعة الزوج العنيد

٠

هي :
ساعود لكن من جديد ودم التوهج في وريدي
ساعود من درب الأسى من سجنك العاتي المديد
ساعود لكن للحياة وللمواسم ٠٠ والوعود
وأقول : لا للظالمين ، خسئت يانار الوعيد
فاهدأ وهدد للنوى او للتلاقي ٠ يوم عيدي

٠

س٦ قال شوبنهور : المرأة لا تصلح الا لحفظ النسل وتدوير الساعة ، وغسل الصحون وقال نيتشه : لقد خلق الرجل للحرب والقتال ، وأما المرأة فانه ليس لها ثمة شيء سوى الحب والطفل وتبعا لذلك فان سعادة الرجل هي : أنا أريد وأما سعادة المرأة فهي : هو يريد ٠

وقال جان جاك روسو : ان الرجل فطر بالطبيعة للحياة الخارجية بينما المرأة مكانها داخل الاسرة والمفروض في تربيتها ان تتعهدها لكي تكون السند المعنوي للرجل وخادمته دون ان تكون لها ارادة خاصة بها ٠

ان هذه الاقوال وكثير على شاكلتها تقوم على اساس التمييز بين الرجل والمرأة ٠٠

مارأيك بهذه الاقوال والى اي حد تنطبق على واقع المرأة العربية وهل هناك جناح أمل يمكن للمرأة ان تغير به مسار الواقع ؟

ج : قال الله سبحانه وتعالى :(**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**) صدق الله العظيم ٠

وقال شكسبير : (لا تكوني إلاك ٠٠ فمنك يبدأ الكون ، وترتسم الكينونة ، ولئن تغيرت ، تتغير الاشياء)

وقال بلزاك : وراء كل عظيم امرأة

فالمرأة هي أصل الحب والعطاء والمرأة بنظري تصلح لكل شيء رائع وجميل ، لحفظ النسل وللحب ولتربية الطفل ولكل القيم الانسانية الرفيعة وما من شك بأنها تصلح لتدوير الساعة وغسل الصحون وغسل الافكار والقلوب أيضا ٠

اما بالنسبة للحرب ٠٠ فقد أصبحت المرأة خبيرة بشؤونها ، وخاصة أنها أصبحت تعتمد على الاساليب الفنية الحديثة ، بحيث لم تعد العضلات ضرورية للمقاتل الحديث ٠

ومنذ القدم كانت المرأة تشارك الرجل في الحروب وتشاطره في المعارك وليس ذاك الفارس " الملثم " الذي طارد الروم عند التخوم الشمالية لمدينة دمشق إلا امرأة عربية ٠٠ استلت سيفها وراحت تضرب أعناق الاعداء وهي القائلة : حين سألها الوليد من أنت أيها الفارس الملثم ؟ أجابت:

أنا شاعرة كندة .. أنا فارسة حمير .. أنا خولة بنت الازور .. أنا أخي ضرار .. ولن يكف سيفي عنهم طوال هذا النهار حتى آخذ بالثأر وأعرف عن أخي كل الاخبار ..

وزنوبيا .. ألم تكن ملكة تدمر وفارستها الشجاعة ؟ فمقولة (نيتشه) باطلة .. أمام بطولة سناء محيدلي وغالية .. وحميدة وابتسام .. وأريج وغيرهن اللواتي ضحين بأرواحهن وعن - سبق اصرار - من أجل ان تظل راية الوطن مرفرفة عالية : وجناح الامل .. بل وجناحها يصفقان في سماء غد مشرق الضياء.

س ٧ : تقول احدى النساء ان دونية المرأة منقوشة في اللغة ، فالطاقة والابداع والخلق مرادفة للرجولة ، والنبل فضيلة مذكرة في المقام الاول وحين تكون امرأة موهوبة جدا يكال لها المديح والثناء بتشبيهها بالرجال .. ما رأيك بهذه المقولة؟ وماذا تعني لك كلمة "رجل " بالمعنى المطلق ؟

ج : المرأة التي قالت ذلك .. إنما تتحدث بلسان حالها ، ومثل هذا القول لا يصح تعميمه .. وليس كل ما ينطبق على الجزء ينطبق على الكل ، وإن تشبيه المرأة بالرجل لا يبدل من المرأة شيئا ، وعلينا أن نتجاوز التسميات الى الافعال ، كي ننهض بالمجتمع على أسس جديدة مبنية على الحب والتفاهم والاحترام المتبادل . أما كلمة رجل بالمعنى المطلق ، فإنها تعني لدي الكثير فهو الاب والابن والاخ والزوج والصديق إنه الامان في الخوف ، والخوف في الامان .. انه القوة والضعف .

مجلة الثقافة تشكر الشاعرة السيدة دولة العباس لهذا اللقاء الممتع والمفيد .

حوار :وداد قباني

شُعاع منَ الأمَل

هنادي عتمة

حين تشرق الشمس وتلقي شعرها الذهبي على أمواج البحر ..
حين تصفو السماء وتبدد عن نفسها سحب السواد ..
حين تثمر الأشجار وتودع فيه صفرة الايام
حين يأتي الربيع وتعود الطيور الى أعشاشها
وحين تخضر القلوب وتشع بنور الامل من جديد
يولد الحب في النفوس ، ويتألق بالفتنة والبهاء ..

هنادي عتمة

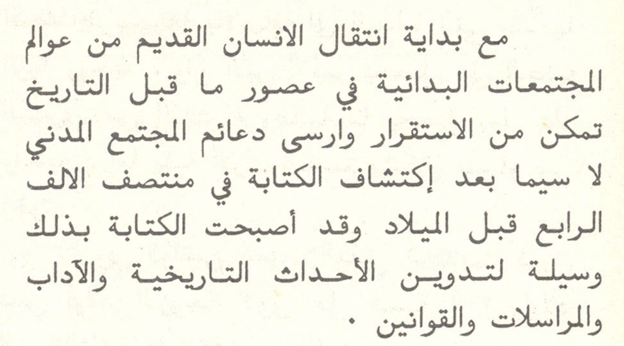
ومضة على ديوان

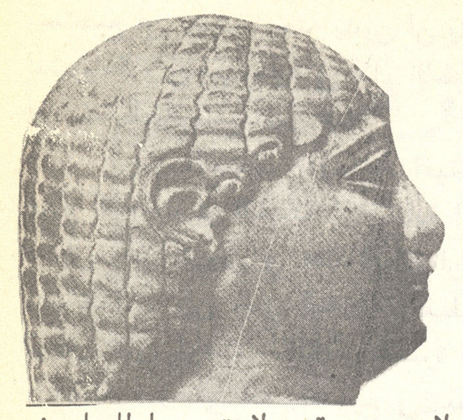
" فتافيت إمرأة " للشاعرة سعاد الصّباح

شعر : دَوْلَـة العبّاس

قرأت " فتافيت الصباح " فهاجني
من الشوق حرف لا أحب وأنعما
فسلمت قلبي للحنين فراشة
دعاها الشذى للراحتين .. ولملما
" سعاد " وحق الجرح يجمع بيننا
" فتافيت أنثى " والهوى حيث تمتما
سنمضي معا في الدرب نجمع موسما
ومن مجدل الشمس العنيدة موسما
ونفتح صدر الكون كي نرتع السنى
ونقطف من غيب السماوات أنجما
فهاتي " فتافيت الندى " منك ثانيا
ورفي كما رف البنفسج باسما
" فتافيتك " الجمرات لا مطلع الضحى
زكي ، ولا همس النسيم على اللمى
" فتافيت أنثى " ثورة .. بعد ثورة
أحالت لدي القهر وردا وعندما
سلام على حرف من القلب راعش
عليه الشذى صلى وصام وسلما
عروبتنا فوق الحدود .. ووحدة
تلملم من غيم الحدود لنا السما

حقوق المرأة في الحضارات القديمة





عبد الحكيم الذنون

مع بداية انتقال الانسان القديم من عوالم المجتمعات البدائية في عصور ما قبل التاريخ تمكن من الاستقرار وارسى دعائم المجتمع المدني لا سيما بعد إكتشاف الكتابة في منتصف الالف الرابع قبل الميلاد وقد أصبحت الكتابة بذلك وسيلة لتدوين الأحداث التاريخية والآداب والمراسلات والقوانين ٠

وإبان تدوين القوانين القديمة حظيت المرأة بمكانة مرموقة نظرا لدورها في بناء المجتمع، وقد ركز القانون الأول في تاريخ البشرية وهو قانون اورنمو - مؤسس سلالة أور الثالثة - على حقوق المرأة ومكانتها الاجتماعية ودورها في بناء الاسرة والمجتمع حتى ان قانون اورنمو سمي بـ " قانون العائلة " ٠

وعند ملاحظة القوانين المتعلقة بالعائلة البابلية يمكننا ان نتوصل الى استنتاجات عديدة حول مركز المرأة والحياة الاجتماعية وتربية الاطفال وكانت المرأة في الحضارات القديمة غير مسلوبة الحقوق إذ أنها مثلا تستطيع ان تعمل في المجال الاجتماعي وتوقع على العقود وتتبوأ بعض المراكز في الادارة العامة ، ومع ذلك كانت غير مساوية للرجل الذي يحتل المراكز الهامة ، وهناك حالات إستثنائية تناط فيها بالمرأة المراكز المهمة مثل مراكز الخدمة في المعبد ، حيث اقتصرت على نساء القصر والطبقة الراقية ، وفي الحياة المنزلية خاضعة للرجل ونادرا ما كان لها حق اختيار شريك حياتها، إذ ان الاب هو الذي يختار الزوج لابنته ، ويقدم لابنته مهرا للزواج في حين كان على العريس دفع مبلغ معين كمهر للعروس يبقى عند الاب وبعد ذلك يجري العقد كتابة والا فان الزواج يعتبر لاغيا وغير شرعي ، وهذا نموذج لعقد زواج من العهد البابلي القديم (٢٠٠٣-١٥٩٤ق٠م) :

" (إن) عشتار - اومي ، إبنة بوزازوم ولاماساتوم قد اتخذها وراد-زين ،ابن إبني زين من أبيها ٠٠ شريكته العائلية ، و(قد) أعطى وارد -زين لبوزازوم ولاماساتوم ٣-٢ رطل فضة مع عبد واحد كمبلغ للشراء ، وفي كل الحالات لا يحق لبوزازوم ولاماساتور وأولاد بوزازوم بأية مطالبة لعشتار ٠

إذا ترك وراد-زين عشتار - اومي ، فينبغي عليه دفع رطل فضة ، وإذا تركت عشتار - اومي وراد - زين ، فإنها ستلقى من فوق البرج على الارض ، ويحلفان بالالهة شمس وآيا وبمدينة سبار وبالملوك بأنهما لن يبديا أية معارضة "

وبعد ذلك يوقع خمسة عشر شاهدا على عملية عقد القران ، ويجد المرء في نصوص الطلاق مختلف الشروط ، وقد كان من الصعب جدا على المرأة ان تبادر بالمطالبة بالطلاق او ينبغي ان تكون قد أهملت من زوجها اهمالا كبيرا ، وإذا لم يعترف أحد بشكواها فإنها كانت تلقى في النهر او تقتل بطريقة أخرى لتقديمها الاتهام الكاذب حول زوجها وكان الرجل لا

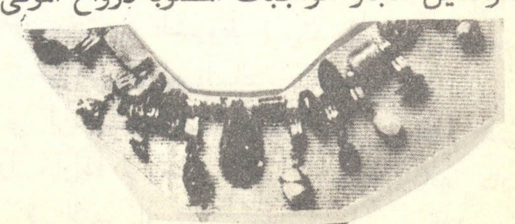
يستطيع ان يترك زوجته بدون ان يقدم الاسباب المشروعة ، ويجب عليه في كل الاحوال ان يدفع لها نفقة الطلاق مع المهر ٠

ومن الاسباب المهمة الداعية الى الطلاق عدم الانجاب او الخيانة او اصابة المرأة بمرض عضال وعلى الرجل في هذه الحالة ان يضمن لها معيشتها ، وان حق النفقة يسقط اذا أثبت الرجل كون زوجته خائنة او مقصرة او مسرفة ، او مهملة ، وحتى انه يستطيع في بعض الحالات تحويلها الى عبدة ، وفي الوقت الذي كان للرجل الحق في الطلاق ، كانت المرأة تلقى في الماء لتموت غرقا فيما إذا طالبت بالطلاق ٠

وقد كان يسمح للرجل ان يتخذ الى جانب زوجته الاساسية عدة زوجات إضافية وكن يخضعن قانونيا الى الزوجة الاساسية ، وكانت ثمة وصائف يقوم أصحابهن باتخاذهن عشيقات ، وكن يبقين حتى النهاية كعبدات حتى ولو أنجبن أولادا ومن الممكن ان يعتقن بعد وفاة الزوج ٠

وإذا اعترف الرجل بأولاد العبدات علنا فهم في هذه الحالة كانوا يكتسبون حق الوراثة كما هو عليه بالنسبة للمرأة الشرعية ويصبحون أحرارا ، وكان الزواج مسموحا به لكاهنات المعابد على ان لا ينجبن اولادا ، ولذلك كن يجلبن معهن عبدة لهذا الغرض الى بيت الزوجية ، إن معظم الكاهنات يملكن ثروات طائلة لهذا فأن الرجال كانوا يندفعون الى الاقتران بهن ، وتبقى العبدات في كل الاحوال في المركز السفلي ٠

من أهم اسباب الزواج في التاريخ القديم هو انجاب عدد من الاولاد الذين يستطيعون بعد وفاة الوالدين انجاز الواجبات المطلوبة لأرواح الموتى



واذا كانت العائلة لا تمتلك طفلا ، تقوم بتبني أطفال آخرين ليتمكنوا من القيام بتلك الواجبات وكان الاب يملك الحق المطلق على أولاده ، ويستطيع ان يشغلهم في أي عمل يختاره ٠

وهناك ثمة قوانين عديدة حول مسألة الوراثة منها ان الاولاد يتمتعون بحق الوراثة ، وأما البنات فكن يأخذن حصتهن على شكل هبة وعلى الزوجة أن تبقى في البيت فقط ولها حق الاحتفاظ بمهرها بالاضافة الى الهدايا التي يقدمها اليها زوجها ، وان الابن الاكبر يحصل على الحصة الكبرى من الارث ، وغالبا ما يحصل على دار والديه ، أما بقية الارث فيقسم بشكل متساو بين أخوته ٠

وفي قوانين العهد البابلي الحديث فروق بين أولاد الزوجة الاولى على نسبة ٣-٢ واولاد الزوجة الثانية على ٣-١ من الارث ٠

لقد تضمنت مرحلة العهد البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق٠م) عددا من المواد القانونية التي تعتمد مبدأ الثقة في معاملات الاحوال الشخصية ومن أمثلة ذلك ان الزوجة اذا لم تكن قد خلفت أولادا ثم توفي زوجها فيجب ان يعطي لها جهازا من ممتلكات زوجها بقدر الجهاز الذي جلبته معها عند الزواج ، فإذا كان زوجها قد أوصى لها بهبة او حصة من إرث فلها ان تأخذ الهبة او الحصة إضافة الى الجهاز الممنوح لها وحتى إذا لم تكن قد قدمت جهازا عند زواجها ، فان القضاة سوف يحتسبون لها جزءا من ممتلكات زوجها بما يتناسب مع ثروته ٠



يا عاقد العزم

إلى الأستاذ حامد حسن

شعر: سلمان محمد يوسف

قرأت وجهك لا هم ولا ضجر

يا عاقد العزم لا يثنيه منتصر

وفي ثناياك من وحي الهدى خبر

لم يأتلق دونه سر ولا خبر

عيش على وارف النعمى يلذ به

أن يلتقيه الهوى والحب والسمر

وفي المطارف من أطرافها حلم

هان يطيب على علاته العمر

تحنو الأماني رواها ونضرها

على متارفها في بعدها ظفر

* * *

قرأت وجهك أحلاما وأخيلة

وطابعا بنعيم الحب يعتمر

يا عاقد العزم لم تضعف شكيمته

وفاقد الجبن لم يقعد به الخطر

دنياك مترعة بالحب ما وسعت

إلا رؤى الحب والحرمان يحتضر

وفي متارفك الآمال مشرقة

على نعيم من اللقيا بها حور

تمر في ساحة الحب التي وسعت

كل الشتات وفيها تلتقي الغرر

* *

مشاعر الناس آلام وحشرجة

وكل نعمائهم بوس ومفتقر

وما قرأت بهم إلا تعلتهم

وما توقف مما أوقف الحذر

وأنت في صور للحب حالية

تهفو إليك لبانات الألى عبروا

لم تطرح صورة مر الجمال بها

ولم يفارقك من حسن بها نظر

كسوتها الشعر إبداعا وتهيئة

وصغتها تتوالى بعدها الصور

* *

يا مانح الحب إشراقا سما وجلا

وواهب الحسن حدا ماله قصر

ألبست حواء ثوبا مغريا خطرا

فضل في حبها من خمرها اعتصروا

جلوتها حلوة الرؤيا مضللة

فهام في حبها كل الألى كبروا

* *

يا شاعر الغزل الموهوب ما سكرت

إلا بشعرك أرواح الألى سكروا

هذا بيانك غنيت المليك به

مع العذارى وضليل الهوى بطر

لم يعرف الشعر أشهى ما وصفت به
تلك العذارى وما جاءت به الصور
جلوتها صورا هيفا يزينها
ماء الغدير وقلب اللص يستعر
ثيابهن لديه رهن مطلبه
وما لهن عن الإيجاب محتجر

* * *

يا شاعر الحب ما أصفى عبارته
وشاعر الحسن ما أغلاه يأتزر
بثورة جمحت تطغى شرارتها
على لهيب الأماني والهوى شرر
حرقت شعرك قربانا لفتنتها
فمن أضاميمك العذراء تعتذر
وأنت وحدك في حان معصفرة
تتيه دلا وتلهو والمنى قدر
أصفيتها ما ملكت اليوم من صور
غزلتها للعوب مالها وطر
وتهت في صدرها تلهو على عجل
يسراك في النهد تثنيه وتعتصر

* * *

يا شاعر الغزل المزجى ملاحمته
الى شباب على أنغامها سهروا
لأنت والشعر في أبهى مواضعه
كالعطر والحسن فيه الماء والزهر

سلمان محمد يوسف

حفل توزيع الأديب مدحة عكاش

الأدباء المحاضرون :

مدحة عكاش هو الاب الروحي لأجيال الادباء في سورية

كانت أمسية يوم الاحد ٢٤-١-١٩٩٣ أمسية متميزة من أمسيات دمشق الفيحاء فلقد شهدت حفلا أدبيا باهرا ذكرنا بليالي الانس والسمر ، بليالي الشعر والأدب ، وكان مسرح هذه الحفلة " المركز الثقافي العربي بالمزة " الذي احتضن مغتبطا أدباء ومفكرين هم اليوم : أصحاب الفكر ومن أمسك بدفة السفينة أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الأديب الدكتور عبد اللطيف اليونس والأديب الكبير سعد صائب وشيخ الصحافة في سورية الاديب عبد الغني العطري والشاعرتين دولة العباس وابتسام الصمادي والاديبة وصال سمير والاديب عبد اللطيف الارناؤوط .. وكان على رأسهم الاديب الاستاذ مدحة عكاش .

هذه الأمسية أقيمت احتفالا بالشعراء والادباء الذين حازوا على جائزة الاستاذ مدحة عكاش الادبية السنوية ، وقد أحياها أدباء وشعراء يشهد بعلو كعبهم كل صاحب بيان ، ماذا عن التفاصيل ؟ لنتابع هذا التقرير :

في السادسة مساء من يوم الاحد افتتحت الانسة هند حريب مديرة المركز الثقافي العربي بالمزة هذه الامسية ، فرحبت بالضيوف الذين كان جلهم من اصدقاء مجلة الثقافة ..

ثم قدمت القاص حسن حميد الذي استهل حديثه بالكلام عن الاستاذ مدحة ورعايته للاجيال الادبية وكيف يشجع الجميع بابتساماته ورحابة صدره فكان أن قال : ما كنا نخرج من عند الاستاذ مدحة إلا ونحن نحمل مجموعات كتب أدبية كان يعطينا إياها هدية ونحن ندرك انه يتناسى انه قد أهدانا تلك المجموعة مرات عدة ثم سرد على الحضور قصته الاخيرة " الغبش " التي تميزت بدقة الوصف والبساطة الواضحة المعالم فيها ، اضافة الى اجادة التشبيه .

بعد ذلك قدم القاص نزار نجار قصة بعنوان " جائزة الصباح " وقد بدأ كلامه :يقولون ان كتاب القصة خرجوا مع معطف غوغول وأنا أقول إن معظم الكتاب في سوريا خرجوا من مدرسة مدحة عكاش ، وأنا مدين لمدرسة هذا الاديب الكبير فهل هذا يكفي ؟

وقد أحسن القاص نزار نجار التعامل مع قصته وأجاد مخاطبة الحضور الذي صفق له .

ثم جاءت الأديبة وداد قباني برزانة ظاهرة وثقة واضحة لتتحدث :

بدأت حديثها عن تجربتها مع الاستاذ مدحة عكاش وما لمسته طيلة هذه السنين من صدق تعامل وتسامح وكرم أخلاق ، وعدم تحيز لشخصية معينة من الكتاب ، ثم عددت مناقب مجلة الثقافة وذكرت منهجيتها وأسلوب عملها وما رسمته من خط سوي لنفسها لا تحيد عنه ، يخطط لها ويدبر مؤسسها ومديرها الاديب مدحة عكاش .

بعد ذلك بسطت الحديث عن مدحة عكاش الانسان وقد نقلت صورة صادقة فجاءت مادتها دسمة وسهلة الهضم ، استطاعت من

خلالها ان تمتلك قلوب السامعين وتستحوذ على اهتمامهم وتدفع بهم الى الاصغاء اليها بشغف واضح وقد كافأها الجمهور بوابل من التصفيق الحار .

بعدها وقف الاستاذ مدحة عكاش وحيا الناس الذين وقفوا اجلالا له وصفقوا طويلا ، وبدأ يرتجل حديثه بالشكر العميق لهذا التكريم الذي منحه إياه أولاده وتلامذته وأصدقاؤه ، وعقب على من قال : ان الأديب مدحة عكاش ليس أبا لأولاده فقط ، إنما هو أب لكل شاعر وأديب ، فقال : إن أولادي الاحباء يعلمون جيدا انهم لو طلبوا ماء عيني ما بخلت به عليهم .

وزف الى الحاضرين بشرى سارة وهي ان جائزة مدحة عكاش الادبية سوف تكون سنوية ولن تتوقف حتى بعد رحيله - أمد الله في عمره - ذلك لأن أولاده المخلصين وأصدقاءه الاوفياء تعهدوا باستمراريتها مدى الحياة .

بعد هذا أخذ يوزع الجوائز على الفائزين الذين جاء اسمهم على الترتيب :

١- الجائزة الاولى مناصفة بين القاص حسن حميد والقاص نزار نجار - قصة -

٢- الجائزة الثانية مناصفة بين القاص فيصل خرتش والقاص عادل سويدان - قصة -

٣ - الجائزة الثالثة مناصفة بين القاص محمد امين الحسن والقاص عبد اللطيف حسن - قصة

اما مسابقة الشعر فكانت :

١- الجائزة الاولى مناصفة بين الشاعر ابراهيم عباس ياسين والشاعر عزت الطيري والاخير من جمهورية مصر العربية .

٢- الجائزة الثانية مناصفة بين الشاعر زكي قنصل والشاعر حاتم عبد الجواد ابراهيم .

٣- الجائزة الثالثة مناصفة بين الشاعر علاء الدين عبد المولى والشاعر فايد ابراهيم .

اما الدراسات فكانت على النحو التالي :

١- الجائزة الاولى : يعرب نبهان



٢- الجائزة الثانية : عزت السيد أحمد ومحمد منذر لطفي - مناصفة -

٣- الجائزة الثالثة : سمر روحي الفيصل

هذا وقد بدأ بعد ذلك الشعراء بإلقاء قصائدهم ، فقد وقف الشاعر السوري الاستاذ جابر خير بك ينقل الى ابي عاصم " مدحة عكاش " تحيتين من الحب والوفاء وقد أبدع في أشعاره حتى ان الجمهور طلب منه بعد ان استأذن بالنزول معاودة إنشاد الشعر لما طرب وترنم .

وكان قبله قد ألقى الاستاذ محمد منذر لطفي قصائد غزلية لاقت عند الناس استحسانا .

وكان ضيف الشرف في هذه الامسية العامرة الشاعر الاستاذ فواز بشور الذي ارتجل قصيدة حيا فيها الاديب مدحة عكاش وقد كانت صادقة النبرات معبرة بارعة ..

وهكذا أسدل الستار على نشاط أدبي فخرت به دمشق وطرب به كل من حضر ، وليس هذا آخر العهد ففي جعبة " الثقافة " وصاحبها الكثير فإلى تلك اللقاءات .

في صدى التكريم

شعر: زياد البصري الجزائري

الى الأستاذ: مدحة عكاش

يا شعر بح مسهدي لم تخفه المقل ... وخل شجوي الى سمع الدنا يصل

أقمت في أضلعي خلا ألوذ به ... فكيف اهجر من أوفى وأعتزل

الله يعلم : لم أصدح بغير هوى ... والشعر كم منه في الأشواق مفتعل

حاب الوفاء إذا لم تروه مهج ... تعودت أنها في الغاسق الشعل

طويت صبا تولى شدوه قلمي ... فليس في شدوه زيف ولا دخل

حسبي من البوح ما أجلو به حزني ... ومن أنيني عبير الشوق والغزل

لا لست من يبتغي زلفى ومنفعة ... ولست ممن على الأسلاب يقتتل

كم سامني البؤس والحرمان من عنت ... وما انحنيت وكم أشقى فأحتمل

نذرت قلبي لمن أهوى وأنفسهم ... عني بكل شحيح الود تنشغل

أنا الغريق بأوهامي الحبيس هوى ... من لي بشهم من الأوهام ينتشل

ألزمت حرفي أخلاقا تعبت بها ... وملء من صحبتي الاملاق والملل

وكلما شمت في الآفاق مفترجا ... أردى بي الصدق ما أحيا بي الأمل

كأنما خيرت نفسي فقيل لها : ... النحس والصدق أو فالسعد والدجل

يكاد مابي من الأيام يقنطني ... لولا الجمال على عيني ينهمل

ياصائن الحرف عن سخف وعن ضعة ... ومبدع الشعر لم يلمح به خطل

لم أنس يوما وقد كرمت في ملء ... كأنهم أنجم والبدر مكتمل

ضاءت حماة وجادت كل مترعة ... من القرائح همس حروفها قبل

و(الليل) زاه برؤياك التي سطعت ... مكلل بالذي غناه مكتحل

وجاء (عبقر) يستجديك رائعة ... فهل نظرت إلى الوديان تنتقل

وبت أشدو على بعد وفي خلدي ... أني مع الصحبة الشادين أحتفل

قضى الإله بأن أشدو إذا صمتوا ... وأن أغني فردا كلما هدلوا

حظي من النحل حظ وورده إبر ... وحظ غيري إذا آن الجنى عسل
إني لأغبطهم حبا لما بدعوا ... بالرغم أنهموا حاموا وما وصلوا
وأنت تعلم أني لا أقاس بهم ... فالسفح لي ولهم ماعمم الجبل

أغضي حياء إذا أتحفت مجلسنا ... بل وابتهاجا بما تروي وترتجل
ولست أطرق عن عي بليت به ... لكن من همه الإصغاء يختزل
أجل من أنفق السبعين في كرم ... على الثقافة لم يقعد به كلل
الشاعر الناثر الصحفي يرفعه ... فدرا تواضعه والخاطر العجل
وصبره في سعير الفكر محتسبا ... ونجمه ونصيب المبدع الفشل
فأغلب الناس في ذا الدهر همهموا ... من فسحة العمر ما شادوا وما أكلوا
كم غبت عنكم ومافي خافقي سأم ... وكم نأيت وقلبي بالجوى ثمل
ألفتكم صحبة فغشيت مجلسكم ... لكن وقد ضنت الدنيا فما العمل ؟
قد يكثر الوصل والأرواح هامدة ... وقد يطول النوى والشوق مشتعل
أبقاك ربي لفن الشعر منتهلا ... وكل عام بك الأجيال تحتفل
أكرم بمن أكرم الأفذاذ إنهموا ... بدونهم عروة الأمجاد تنفصل

...

زياد البصري الجزائري

في رحاب الأدب السعودي

إعداد : تميم الحكيم

صندوق (اثنينية الخوجة) .. يرعى انتاج الادباء العرب :

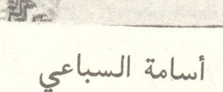
لم يعد نشاط اثنينية الوجيه الاستاذ عبد المقصود خوجه ، مقتصرا على دور صالونه الادبي في تكريم أعلام الأدب والثقافة في المملكة والوطن العربي ، بل تعدى نشاط هذه الاثنينية الى اصدار الكتب .. فقد تفرع عن صالون هذه الاثنينية صندوق سمي بصندوق الثنينية ، ويعتزم هذا الصندوق تحويل طباعة عدد من الكتب للأدباء والشعراء الكبار الذين لم يتمكنوا من طباعة انتاجهم ، ومن هؤلاء الشاعر السوري الراحل عمر بهاء الدين الاميري ، والشاعر السوري المهجري زكي قنصل ، والشاعر المعروف أحمد الشامي .

نادي الطائف الادبي يحتفي بزواره :

ضمن الزيارات المتبادلة بين أعضاء الاندية الادبية في المملكة ، قام منسوبو (شعبة النشاط المسرحي) في (نادي مكة الثقافي الادبي) بزيارة لنادي الطائف الادبي ، حيث كان في استقبالهم كبار المسؤولين في النادي ، وفي مقدمتهم الاديب الشاعر الاستاذ علي حسن العبادي رئيس النادي ، والأديب الاستاذ محمد منصور الشقحاء ، أمين سر النادي .

وقد اطلع الضيوف على نشاطات نادي الطائف المختلفة ، وما يقدمه هذا النادي من خدمات ثقافية ، ومساهمات فكرية وأدبية وعلمية ثرية ، من خلال المحاضرات والاصدارات ،





أسامة السباعي عدنان باديب

والندوات والمسابقات ، والأمسيات والاحتفالات .

إصدارات :

(سكب)

رغم تواضع الاديب الدكتور عياد الثبيتي في تقديمه لديوانه الاول (سكب) ، إلا أن هذا الديوان يعتبر بحق من الدواوين التي تكشف عن شاعر رقيق الاحساس ، قوي المراس ، كلماته أشبه بأنغام ، وأبياته عالم من الاحلام .

وقد جاءت هذه الباقة من القصائد بإخراج معبر ، وطباعة أنيقة ، في كتاب صادر عن نادي الطائف الادبي .

(رحلة العمر)

من أدب الرحلات صدر عن نادي مكة الثقافي الادبي كتاب للاستاذ عبد الحميد مرداء

بعنوان (رحلة العمر) وفيه تسجيل لمشاهدات هذا الرحالة السعودي في عدد من مدن المملكة ، حيث تختلط السيرة الذاتية المثيرة بالجانب التاريخي والجغرافي والادبي ..

يقع هذا الكتاب في ٥٧٠ صفحة ، وقد قدم له الدكتور عبد الله الزيد ، مدير عام التعليم بالمنطقة الغربية ، ونائب رئيس نادي مكة الثقافي الادبي .

أدب وأدباء :

جمع الكاتب الاديب الاستاذ احمد محمد جمال بعض كتاباته وحواراته وأحاديثه السابقة في كتاب جديد بعنوان (أدب وأدباء)

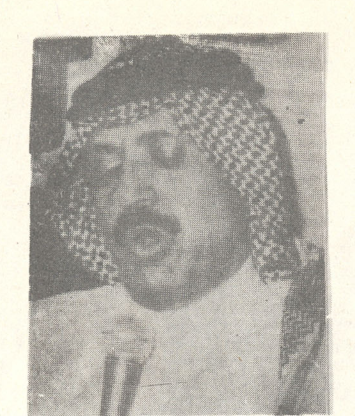
هذا الكتاب كما يقول عنه المؤلف ، يؤرخ بطروحاته المختلفة لفترة زمنية سابقة من حركة الادب في المملكة العربية السعودية .. ويكشف عن آراء هذا الشيخ الاديب الملتزمة الاصيلة التي تشكل ملمحا رئيسيا للأدب السعودي .

عنصر اللون في شعر المتنبي :

صدر عن نادي القصيم الادبي كتاب جديد بعنوان : عنصر اللون في شعر المتنبي ، للأديب الاستاذ الدكتور عبد الله باقازي .

وهو بحث علمي رصين يكشف عن مدى استخدام المتنبي للألوان في شعره ، ودلالة هذه الالوان النفسية .

يذكر أن الدكتور باقازي هو المؤلف السعودي الوحيد الذي صدرت كتبه عن خمسة أندية أدبية هي نادي مكة الثقافي الادبي ، نادي المدينة المنورة الادبي ، نادي الطائف الادبي ، نادي جازان الادبي ، نادي القصيم الادبي .



● عبدالمقصود خوجه

إعلاميات :

السباعي للمدينة :

جاء تقلد الاستاذ اسامة السباعي مدرس الاعلام في جامعة الملك عبد العزيز ، لرئاسة تحرير جريدة المدينة ، ليعيد لهذه الجريدة العريقة مجدها ، من خلال معرفة عميقة بأساليب الاعلام لرجل عرف بالثقافة والخبرة والالتزام .

الندوة .. تواصل مسيرة العطاء :

لم يكن مستغربا أن توكل مهام رئاسة تحرير جريدة الندوة بالنيابة ، الى الكاتب الصحفي المعروف الاستاذ فوزي خياط ، فهو الاقدر على تحمل هذا العبء ، من خلال مشواره الطويل مع الصحيفة ، ومن خلال تجربته الناضجة وقلمه المتألق ..

وتواصل (الندوة) مسيرة العطاء بعزم رجالها وكتابها المخلصين ، أمثال الاستاذ عدنان باديب ، عمدة المحررين ، وصاحب العلاقات الاجتماعية العريضة ، ورئيس تحرير مجلة التجارة

الاستاذ علي حسن العبادي والاستاذ محمد منصور الشقحاء في صورة تذكارية مع أعضاء شعبة النشاط المسرحي بنادي مكة الثقافي .

والصناعة .

والاستاذ محمد الموسم المفرجي ، رئيس القسم الادبي الذي استطاع أن يكسر عزلة الصفحة الثقافية اليومية التي أوكلت اليه ، ليجعل منها مطلا على الساحة الثقافية السعودية، بعد أن كانت حكرا على مكتب الصحيفة بالقاهرة .

تميم الحكيم



فوزي خياط



محمد موسم المفرجي